رَغَبَاتُنَا أَمْسِ أَحْلاَمُكَ غَداً

[أَنْثُولُوجْياَ شِعْرِيَّةٌ، بِتَقْدِمَتَيْنِ وَمُلْحَقَيْنِ لِأَنْدْرِي بْرُطُونْ وَجورْجْ حُنَيْنْ، وَبِذَيْلِهاَ أَلْبُومُ صُوَرٍ لِجويْسْ مَنْصورْ]

□ الْمُؤلِّفُ: جويْسْ منْصورْ [مصرْ]
□ تَرْجَمهَا عَنِ الْفَرَنْسِيَّة: رَشيدْ وَحْتي
□ الْعُنْوانُ: رَغبَاتُنا أَمْسِ أَحْلاَمُكَ غَداً
□ أَنْثولوجْيا شِعْرِيَّةٌ
□ الطَّبْعَةُ: الأُولَى، ٢٠٠٦
□ تَصْميمُ الْغلاَف: عَمْرو الْكَفْراوي
□ مُسْتَشارُ النَّشْرِ: سَوْسَنْ بَشيرْ
□ الْمُديرُ الْمَسْؤولُ: مُصْطَفَى الشَّيْخْ

□ **Author:** Joyce Mansour [Egypt]
□ **Translated from the French by:** Rachid Ouhti
□ **Title:** *Our Desires Yesterday Your Dreams Tomorrow*
□ **Poetry anthology**
□ **First Edition:** 2006
□ **Cover Design by:** Amr Al-kafrawy
□ **Publication Consultant:** Sawsan Bashier
□ **Manager:** Mostafa Al-sheikh



□ **رقمُ الإيداع:** ٢٠٠٥/٢٠٣٤٠
□ **الترقيم الدولي:** ISBN 977-6148-11-5

□ **آفاق للنشر والتوزيع:** ٧٥ ش القصر العيني، أمام دار الحكمة، القاهرة، مصر □ تليفـاكس: ٣٨١١-٧٩٥-٢٠٢+ □ بريد إلكتروني: afaqbooks@yahoo.com

□ ***Afaq Bookshop & Publishing House***: 75 Qasr Al-aini St., in Front of Dar Al-hekma, Cairo, Egypt □ Tel/fax: +202-795-3811 □ E-mail: afaqbooks@yahoo.com

جويْسْ مَنْصورُ

رَغَبَاتُنَا أَمْسِ أَحْلامُكَ غَداً

[أَنْثولوجيا شعْرِيَّةٌ، بِتَقْدِمتَيْنِ ومُلْحَقَيْنِ لأَنْدْري بْرُطونْ
وَجورْجْ حُنَيْنْ، وبِذَيْلِها أَلْبومُ صوَرٍ لِجويْسْ منْصورْ]

ترْجَمَةُ وتَقْدِيمُ: رَشِيدْ وَحْتي



□ La traduction des poèmes extraits de *Cris* et de *Déchirures* nous a été gracieusement autorisée, respectivement, par **les éditions Laffont** et par **les éditions de Minuit**; qu'elles en soient ici vivement remerciées.

□ تـم مَـنحُ آفاق حقوقَ الترجمة العربية للقصائد المُجْتَزَأَة من ديوانــي **صَرَخَاتٌ** و**تَمَزُّقَاتٌ** بإذْنٍ خاصٍّ، على التَّوالي، مِنْ طرف دار **لافــونْ** و**منشــورات منتصــف اللّــيل**؛ نتقدم لهم هنا بكامل تَشَكُّراتنا.

□ صورَةُ الصَّفْحَةِ الْأُولَى مِنَ الْغِلاَفِ: تَفْصيلَةُ رَسْمَةٍ مائيَةٍ بريشَةِ التَّشْكيلِيِّ السُّرْيالِيِّ ماطاً Matta، أَنْجَزَهاَ في ١٩٦٦، لِديوانِ **الْعَذَابَاتُ**.

□ صورَةُ الصَّفْحَةِ الْخَلْفِيَّةِ مِنَ الْغِلاَفِ: بورْتْريهْ مُشَمَّسٌ لجويْسْ مَنْصورْ، يَعودُ لِسَنَةِ 1950، بِعَدَسَةِ الْمُصَوِّرِ السُّرْيالِيِّ الْأَمْرِيكِيِّ الْفَرَنْسِيِّ مانْ رايْ Man Ray [١٨٩٠-١٩٧٦].

□ الْمادَّةُ التَّالِيَةُ مُخْتاراتٌ مُجْتَزَأَةٌ وَمُتَرْجَمَةٌ عَنِ الْأَصْلِ الْفَرَنْسِيِّ للصيغَةِ النِّهائيَةِ لِقَصائِدِ الشاعِرَةِ كَما تَرِدُ في مُجَلَّدِ أَعْمالِها الْكامِلَةِ: جويْسْ مَنْصورْ، **شِعْرٌ وَنَثْرٌ**، دارُ أَكْتْ سودْ، باريسْ، ١٩٩١.

Joyce Mansour, *Prose et poésie*, Actes sud éditions, Paris, 1991.

□ كُلُّ الْحَواشي مِنْ وَضْعِ الْمُتَرْجِمِ.

قَصيدَةُ الرَّغْبَةِ الْأُنْثَوِيَّةِ الْجامِحَة

"ذاتَ يَوْمٍ، وأَنا أَنْظُرُ لِإِتْنا Etna، الَّذي كانَ نَهْدُهُ يَتَقَيَّأُ حِمماً، وَدَدْتُ لَوْ كُنْتُ هذا الْبُرْكانَ الشَّهيرَ."

[الْمارْكيزْ دوُ صادْ.]

"سَنَخْتَزِلُ الْفَنَّ في أَبْسَطِ تَعْبيراتِهِ، أَلاَ وَهْيَ الْحُبُّ."

[أَنْدْري بْرُطونْ.]

"انْخطافُ النَّشْوَةِ هوَ الْحالَةُ الصافِيَّةُ لِلصَّحْوِ الْحَيَوِيِّ الْمِلْحاحِ وَالْمُغْرِقِ في جَمالِيَّتِه، صَحْوُ الرَّغْبَةِ الْأَعْمى. إِنَّهُ، بِامْتِيازٍ، الْحالَةُ الذِّهْنِيَّةُ النَّقْدِيَّةُ الَّتي يَطْمَحُ التَّفْكيرُ الْحالي اللاَّ يُصَدَّقُ، الْهِسْتيرِيُّ، الْحَديثُ، السُّرْيالِيُّ وَالْمُدْهِشُ لِجَعْلِها مُسْتَديمَةً."

[سِلْفادورْ دالي، نَقْلاً عَنْ أَنْدْري بْرُطونْ وَبولْ إِلْوارْ، **قاموسُ السُّرْيالِيَّةِ الْمُوجَزُ**، ١٩٣٨، مادَّةُ "نَشْوَةٌ".]

"بِالنِّسْـبَةِ لِمَنْ لاَ يَسْتَطيعُ التَّمَلُّصَ، بِالنِّسْبَةِ لِمَنْ تَنْفَتِحُ حَياتُهُ عَلى الْحَيَوِيَّةِ الْغَزيرَةِ، تَكونُ الْأيروسِيَّةُ هَمَّهُ الشَّخْصِيَّ بِامْتِيازٍ. إِنَّها في نَفْسِ الْآنِ الْهَمُّ الْكَوْنِيُّ، بِامْتِيازٍ."

[جورْجْ باطايْ، **الْأيروسِيَّةُ**، ١٩٥٧.]

"إِتَّبَعْتُ الطَّريقَ الْمُوازِيَ/ خَلْفَ نَسيجِ الْعَتَماتِ الْحَريرِيِّ الرَّقيقِ الشَّفَّافِ/ بَيْنَ أَفْخاذِ أَسْلافي/ تَرْشُقُ اللُّغَةُ الْعِبْرانِيَّةُ/ يَبْدَأُ الْفَنُّ حَيْثُ تَنْتَهي الرَّغْبَةُ"

[جويْسْ مَنْصورْ، قَصيدَةُ "أَحاليلُ وَمومِياءاتٌ"، ديوانُ **أَحاليلُ وَمومِياءاتٌ**، ١٩٦٩.]

"الْمَجْنونُ حالِمٌ يَقِظٌ، والْحالِمُ مَجْنونٌ راقِدٌ."

[جويْسْ مَنْصورْ، مِنْ حِوارٍ مَعَ فيليبْ سولِرزْ، خَريفَ ١٩٦٧.]

شاعِرَة مصريَّةٌ [باوْدنْ Bowden بإنْكلْترا، ١٩٢٨ - باريسْ، ١٩٨٦]. منْ وُجوهِ الْحركَةِ السُرْياليَّةِ الْأساسيَّةِ الَّتي تجدَّدتْ بها دماؤُها بعْدَ الْحرْبِ الْعالَميَّةِ الثَّانيَّةِ، ضمنْ ما اصْطُلِحَ عليْهِ باسْمِ "الرَّكْبُ الثَّالثُ le troisième convoi" [بعْدَ جيلِ الْمؤسِّسينَ وجيلِ ما بيْنَ الْحرْبيْنِ].

١.

وُلدتْ جويْسْ منْصورْ لأبويْنِ مصْريَّيْنِ منَ الطَّائفةِ الْيهوديَّةِ الَّتي تعودُ جُذورُها لمدينةِ حلَبْ السوريَّةِ. ولكوْنِهِمْ منَ الْيهودِ الشَّرْقيِّينَ [السَّفارْديمْ] فإنَّ لُغةَ الْحديثِ لديْهِمْ في الْبيْتِ – إضافةً للْإنْجليزيَّةِ – لهْجةٌ هيَ خليطٌ منَ الْعبْريَّةِ والْإسْبانيَّةِ. أقامَ الْوالدانِ في مانْشسْترْ حيْثُ أسَّسا شركةً لتسْويقِ الْقُطْنِ، قبْلَ عوْدتهِما للْاسْتقْرارِ في مصْرْ – فوْرَ ولادةِ جويْسْ – واشْتغالِهِما في قطاعِ

النَّسيجِ، إِنْتَاجاً وتَخْزِيناً، لتَصيرَ الْأُسْرَةُ جُزْءاً منَ الْمُجْتَمَعِ الرَّاقِي بِالْقَاهِرَةِ، بِحَيْثُ صارَ الْأَبُ يُدْعىَ أحْياناً لِلَعِبِ الْبْرِيدْجْ مَعَ الْخِديوِي.

في تِلْكَ الْفَتْرَةِ افْتَتَحَتْ مارِياَّ كَڤَادْياَ[1] Maria Cavadia صالُوناً لِلِّقَاءَاتِ الْأَدَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةْ، وَكَانَتِ الْأُولَى في فَتْحِ إقَامَتِهاَ الْبَاذِخَةِ بِالزَّمَالِكْ لِأَعْضاَءِ الْفَرْعِ الْمِصْرِيِّ لِلْحَرَكَةِ السُّرْيَالِيَّة: ماَ يُسَمَّىَ "جَمَاعَةُ الْفَنِّ وَالْحُرِّيَّة"، الَّتِي أَسَّسَهاَ في ١٩٣٨ جورْجْ حُنَيْنْ، رَمْسِيسْ يونَانْ وَفُؤَادْ كَامِلْ. وَفي هَذَا الصالُونِ بِالذَّاتِ الْتَقَتْ جوُيْسْ بِحُنَيْنِ الَّذي كانَ مُنَشِّطَ النَّقاشَاتِ الرَّئِيسَ، وُهُنَاكَ اكْتَشَفَتِ الشَّاعِرَةُ روُحَ الْحَرَكَةِ السُّرْيَالِيَّةِ.

---

[1] زَوْجَــةُ الْوَزِيرِ مَحْموُدْ رِيَاضْ، في زِفَافِهاَ الثَّاني، بَعْدَ أَنْ كانَتْ مُتَزَوِّجَةً بِالسِّــيْنِمائِيِّ مارْسيلْ لِرْبْيِي Marcel Lherbier. كانَتْ مُغْرَمَةً بِالسُّرْيَالِيَّة، لِحَدٍّ جَعَلَهاَ تَنْتَمي لِجَماعَة "الْفَنُّ وَالْحُرِّيَّةُ". لَهاَ دِيْوانٌ وَمَجْموُعَةُ حِكَاياَ. كانَتْ إقامَتُهاَ تَضُمُّ أَهَــمَّ مُقْتَنَــيَاتِ الْفَــنِّ الْفِرْعَوْنِــيِّ، كَماَ كانَتْ قِبْلَةً لِكُلِّ الْفَنانِينَ وَالْكُتَّابِ منْ جَميعِ الْجِنْسِيَّاتِ وَالْأَقْوامِ.

في يوُلْيوُ ١٩٥٢، مَعَ انْقِلاَبِ الضُبَّاطِ الْأَحْرارِ، لَمْ تُحِسَّ أُسْرَةُ جوُيْسْ بِأَيٍّ انْزِعاجٍ أَوْ بِماَ يَدْعوُهاَ لِمُغاَدَرَةِ الْبِلاَدِ.

مَعَ صُدوُرِ ديْواَنِهاَ الْأَوَّلِ **صَرَخاَتٌ** [أَواَخِرُ ١٩٥٣]، صاَرَ الْكِتاَبُ حَديثَ الصاَّلُونَاتِ الْأَدَبِيَّةِ في الْقاَهِرَةِ وَالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، حَديثاً بِطَعْمِ الْفَضيحَةِ والصَّدْمَةِ أَحْياَناً. فَوْراً ناَلَ إِعْجاَبَ جوُرْجْ حُنَيْنْ وكَتَبَ عَنْهُ تَعْليقاً في جَريدَةِ **الْبوُرْصَةُ الْمِصْرِيَّةُ** *La bourse égyptienne*، في يَناَيِرْ ١٩٥٤، قاَئِلاً: "دوُنَ أَيِّ أَدْنىَ إِعْداَدٍ أَدَبيٍّ، مُتَأَكِّدَةً مِنْ اسْتِخْفاَفِهاَ تُجاَهَ الْمَعاَييرِ الشِّعْرِيَّةِ [ماَ يُقاَلُ وَفَنُّ قَوْلِهِ بِطَريقَةٍ جَميلَةٍ]، أَعْطَتْ جوُيْسْ مَنْصوُرْ لِحُدوُسِهاَ صَوْتاً. نَحْنُ هُناَ في أَجْواَءِ الْكَلِمَةِ اللَّحْظِيَّةِ الَّتي تُعْتَبَرُ امْتِداَداً لِلْجَسَدِ دوُنَ حُلوُلٍ تُمَكِّنُناَ مِنَ الْمُتاَبَعَةِ. لِكُلِّ عُضْوٍ مِنَ الْجَسَدِ لُغَتُهُ كَتَدَفُّقِ النُّسْغِ في النَّبْتَةِ، كَبِرْكَةِ دَمٍ."

أَماَّ السُّرْياَليوُنَ في باَريسْ فَقَدِ اعْتَبَروُا جوُيْسْ، مُذاَّكَ، واَحِدَةً مِنْهُمْ، إِلىَ حَدٍّ جَعَلَ جوُنْ-لوُي بِدْواَنْ Jean-Louis

Bédouin [أَحَدُ أَعْضاَءِ الْحَرَكَةِ وَأَبْرَزُ مُؤَرِّخِيهاَ فِي فَتْرَةِ الْحَرْبِ الْعاَلَمِيَّةِ الثاَّنِيَّةِ وَماَ بَعْدَهاَ] يَقوُلُ، فِي كِتاَبِهِ **عِشْرُونَ سَنَةً مِنَ السُّرْياَلِيَّةِ** *Vingt ans de surréalisme 1939-1959*، بِأَنَّ صُدوُرَ **صَرَخاَتٌ** هُوَ أَهَمُّ حَدَثٍ شِعْرِيٍّ فِي سَنَةِ ١٩٥٤. كَماَ خَصَّهُ بِمَقاَلٍ فِي مَجَلَّةِ الْحَرَكَةِ **وَسِيطٌ** *Médium*، مِماَّ جاَءَ فِيهِ: "لاَ شَيْءَ ثَمَّةَ إِلاَّ وَيَنْبَجِسُ مِنْ أَعْتَمِ أَعْماَقِ الْكاَئِنِ، حَيْثُ الْحُبُّ وَالْموْتُ، الْهَلَعُ وَالرَّغْبَةُ، اللَّذَّةُ وَالْأَلَمُ يَلْتَحِماَنِ فِي واَقِعٍ فَرِيدٍ مُفْتَرِسٍ يُفْتَرَسُ مِنْ خِلاَلِ مَوْضوُعِ شَهْوَتِهِ.. صاَرَ مِنَ اللاَّزِمِ فِي زَمَنِ فَتَياَتِ الهَواَتِفِ الساَّخِنَةِ وَفَتَياَتِ الْأَغْلِفَةِ، فِي زَمَنِ الْجَهْلِ بِأَهَمِّ ضَرُورِياَّتِ الْحَياَةِ، أَنْ تُذَكِّرَناَ امْرَأَةٌ بِهَذاَ الشَّكْلِ أَنَّ الْحُبَّ تَجْرِبَةٌ مَأْساَوِيَّةٌ، حَيَوِيَّةٌ، كاَلْجوُعِ، أَنَّ الْأُنوُثَةَ زَخْمٌ خَطِيرٌ، قاَدِرٌ عَلَى مَوْجَةِ عُنْفٍ وَقَسْوَةٍ، رَغْمَ أَنَّهاَ تُعْطِيناَ رِقَّةً وَحَناَناً". وَلَكِنَّ تَعْلِيقَ الشاَّعِرِ أَلاَنْ بوُصْكِي Alain Bosquet كاَنَ الْأَطْرَفَ: "سَتَجْعَلُناَ جوُيْسْ مَنْصورْ نَقْضِي لَياَلٍ بَيْضاَءَ فِي الرُّطوُبَةِ. آهْ! لاَ يَنْبَغِي تَرْكُهاَ حَتىَّ فِي مُسْتَوْدَعِ الْأَمْواَتِ: بِإِمْكاَنِهاَ إِيْقاَظُ الْجُثَثِ".

أَماَّ الشاَّعِرُ الْفَرَنْسِيُّ أَلاَنْ جوُبيرْ Alain Joubert فيَتَذَكَّرُ: "كاَنَ أَنْدْرِي بْرُطوُنْ يُحَدِّثُناَ عَنْ هاَتِهِ الْقَصائِدِ بِحَماَسٍ."

وَتَحْتَوِي مَكْتَبَةُ ذَخاَئِرِ أَنْدْرِي بْرُطوُنْ نُسْخَةً مِنَ الدِّيْواَنِ كاَنَتْ أَرْسَلَتْهاَ[1] لَهُ جوُيْسْ بِالْإِهْداَءِ التاَّلِي: "إِلىَ السَّيِّدْ أَنْدْرِي بْرُطوُنْ بَعْضُ هاَتِهِ الصَّرَخاَتِ تَحِيَّةً. جُ. مَ." وَماَ كاَنَ مِنْ راَئِدِ الْحَرَكَةِ السُّرْياَلِيَّةِ إِلاَّ أَنْ رَدَّ بِرِساَلَةٍ هِيَ الْأُولىَ ضِمْنَ أَرْشِيفِ الشاَّعِرَةِ، هَذاَ نَصُّهاَ الْكاَمِلُ:

باَرِيسْ، الْأَوَّلُ مِنْ ماَرِسْ ١٩٥٤.

أُحِبُّ، سَيِّدَتِي، عَبَقَ الْأُورْكيدَةِ السَّوْداَءِ – الْباَلِغَةِ السَّواَدِ – الْفواَّحَةَ مِنْ قَصاَئِدِك. كاَنَ قَدْ أَثاَرَ انْتِباَهِي إِلَيْهاَ عَموُدٌ فِي جَرِيدَةِ **كِفاَحٌ** *Combat* [بِقَلَمِ بوُصْكي، انْظُرْ الْمُقْتَطَفَ مِنْهُ أَعْلاَهُ] صَدَرَ مُنْذُ أَياَّمٍ: أَماَمَ مَوْقِفِ كاَتِبِ الْعَموُدِ مِنْهاَ لَمْ أَرْتَبْ قَطُّ فِي أَنْ أُفَضِّلَهاَ

[1] أَرْسَلَتْهاَ جوُيْسْ لِبْرُطوُنْ، في ١٩٥٣، تَبَعاً لِنَصِيحَةٍ مِنْ جوُرْجْ حُنَيْن. وَسَيَكوُنُ ذَلِكَ مُمَهِّداً لِمُراَسَلاَتٍ وَلِقاَءاَتٍ بَيْنَ الْاثْنَيْنِ، كاَنَتْ مَصِيرِيَّةً في تَحْدِيدِ مَساَرِ جوُيْسْ الْإِبْداَعِيِّ.

كَثِيراً علَىَ تِلْكَ الْقَصائِدِ الَّتِي أَطْرىَ علَيْهاَ. فَبَدَأْتُ لِلتَّوِّ أَبْحَثُ عَنْ ذاَكَ الْمُغَلَّفِ الْمَبْعوُثِ الصَّغيرِ، رُبَّماَ يَكوُنُ ضائِعاً وَسْطَ مُغَلَّفاتٍ أُخْرىَ تَصِلُني وَيَحْدُثُ لي أَنْ لاَ أَفْتَحَهاَ. ولَكِنْ لاَ، مِنْ حُسْنِ حَظيِّ أَنَّ ثَمَّةَ سِحْراً اسْتَشْعَرْتُهُ في حاَلَةٍ مِثْلِ هَذِه. لَمْ يَصِلْني، أَوْ لِتَقوُلي: كاَنَ لَمْ يَصِلْني بَعْدُ. وقَدْ قَرَأْتُهُ دُفْعَةً واَحِدَةً هَذاَ الصَّباَحَ وَسأُعيدُ قِراَءَتَهُ بِجُرُعاتٍ صَغيرَةٍ، بَيْنَ الْفينَةِ واَلْأُخْرىَ، بِطَريقَةٍ تَليقُ بِه. لَقَدْ تَرَكَتْ فِيَّ هاَتِه الْكَلِماَتُ [كَلِماَتُ الْإِهْداَءِ] أَثَراً كَبِيراً، كِتاَبَتُك الَّتي كاَنَ لُطْفاً مِنْكِ أَنْ تُرْفِقيهاَ بالدِّيْواَنِ. لاَ أُحِبُّ إِلاَّ الْجِنيَّةَ، وَهاَ أَنْتِ قَدْ بَعَثْتِهاَ مِنْ جَديدٍ. بَيْنَهاَ جَميعاً، الْقَصيدَةُ الَّتِي تَفْتَتِحُ الصَّفْحَةَ ٢٤ خَلاَّبَةٌ.

أُقَبِّلُ يَدَيْكَ.

لَعَلَّهُ تَنَاهىَ إِلىَ عِلْمِك أَنيِّ فيِ خِصامٍ مَعَ جورْجْ حُنَيْنْ[1]. لِلْأَسَفِ:
لَسْتُ أَناَ – وَلاَ حَتىَّ هُوَّ، رُبَّماَ – مَنْ رَغِبَ فيِ ذَلِكَ.

أَنْدْرِي بْرُطونْ ٤٢، شاَرِع فوُنْطينْ
اَلْمُقاَطَعَةُ IX

---

1 بَـــدَأَ الْخِلاَفُ، فيِ ماَيوُّ ١٩٤٨، بِسوُءِ تَفاَهُمٍ بَيْنَ الْفَرْعِ الْمِصْرِيِّ لِلْحَرَكَةِ وَالْفَـــرْعِ الْباَرِيسِيِّ، بِسَبَبِ مُشاَرَكَةِ السُّرْياَلِيِّينَ بِفَرَنْساَ فيِ بَيْعِ لَوَحاَتٍ لِصاَلِحِ إِنْشاَءِ دَوْلَةِ إِسْرَائِيلْ. وَلَمْ يَكُنْ اعْتِرَاضُ السُّرْياَلِيِّينَ الْمِصْرِيِّينَ مَبْنِياًّ عَلىَ أَحْقَادٍ عَلىَ الْيَهوُدْ أَوْ مُـــوَافِقاً لِطُمـــوُحاَتٍ قَوْمِيَّةٍ ساَدَتْ آنَذاَكَ فيِ الْعاَلَمِ الْعَرَبِيِّ، بَلْ مَبْنِياًّ عَلىَ أُسُسٍ عِلْماَنِـــيَّةٍ وَأُمَمِيَّةٍ – هِيَ مِنْ صَمِيمِ روُحِ السُّرْياَلِيَّةِ – تُعاَرِضُ تَأْسِيسَ أَيِّ كِياَنٍ عَلىَ الْعِرْقِ، الدِّينِ، اللُّغَةِ أَوْ أَيَّةِ هُوِيَّةٍ ضَيِّقَةٍ. بَدَأَ حُنَيْنْ، بَعْدَئِذٍ، يَبْتَعِدُ عَنِ الْجُموُدِ الْعَقاَئِدِيِّ وَالْكَهَنوُتِـــيِّ الَّـــذِي صاَرَ يَدِبُّ فيِ الْحَرَكَةِ السُّرْياَلِيَّةِ وَبِسَبَبِ الْاِنْشِقاَقاَتِ وَالطَّعَناَتِ الْمُتَتاَلِـــيَّةِ الْمُوَجَّهَةِ لِلْحَرَكَةِ. انْظُرْ، فيِ الْمُلْحَقِ بِذَيْلِ الْكِتاَبِ، النَّصَّ الْكاَمِلَ لِخِطاَبِ خُروُجِهِ مِنَ الْحَرَكَةِ، الَّذِي وَجَّهَهُ وَأَرْسَلَهُ لِبْرُطوُنْ، وَالَّذِي يُعْتَبَرُ بِحَقٍّ مُرَاجَعَةً نَقْدِيَّةً لِـــتاَرِيخِ الْحَـــرَكَةِ وَجَرْدَ حِساَبٍ صاَرِمٍ لِمَساَرِهِ فيِ قَلْبِهاَ، مَعَ الْإِشاَرَةِ لِكَوْنِ الْاِنْتِقاَدِ مُوَجَّهاً لِأُسْلوُبِ الْعَمَلِ، لاَ لِروُحِ السُّرْياَلِيَّةِ وَتَوَجُّهِهاَ الْعاَمَّةِ وَالْجَوْهَرِيَّةِ.

وَقَدِ اعْتَبَرَتْ جوُيْسْ هاَتِهِ الرِّسَالَةَ "يَداً مَمْدوُدَةً لِهاَ" وَدَعْوَةً لِلْاِلْتِحاَقِ بِالْحَرَكَةِ السُّرْيَالِيَّةِ.

ماَ يُمْكِنُ اسْتِخْلاَصُهُ، إِذَنْ، مِنْ تَلَقِّي دِيْواَنِ جوُيْسْ الْأَوَّلِ هُوَ أَنَّهُ، رَغْمَ نَشْرِهِ وَتَوْزِيعِهِ فِي رُقْعَةٍ ضَيِّقَةٍ وَفِي نُسَخٍ مَحْدوُدَةٍ، حَقَّقَ لَهاَ صِيْتاً كاَنَ مُدَوِّياً فِي أَوْساَطِ فَرْعَيِ الْحَرَكَةِ السُّرْياَلِيَّةِ الْمِصْرِيِّ وَالْباَرِيسِيِّ، كَماَ أَنَّهُ يُؤَكِّدُ نُزوُعَ شِعْرِهاَ السُّرْياَلِيَّ قَبْلَ انْتِساَبِهاَ التَّنْظِيمِيِّ لِلْحَرَكَةِ، بَعْدَ هِجْرَتِهاَ الْاضْطِرارِيَّةِ لِفَرَنْساَ.

إِنَّهُ دِيْواَنٌ كُتِبَ بِكاَمِلِهِ فِي أَجْواَءٍ مِصْرِيَّةٍ، وَدوُنَ الْاِطِّلاَعِ عَلَى باَقِي تَجاَرِبِ السُّرْياَلِيِّينَ فِي الْغَرْبِ، بَلْ إِنَّ جوُيْسْ أَكَّدَتْ فِي اسْتِجْواَباَتٍ عَدِيدَةٍ أَنَّ قِراَءاَتِهاَ الشِّعْرِيَّةَ تَكاَدُ تَكوُنُ مُنْعَدِمَةً خِلاَلَ إِقاَمَتِهاَ بِبَلَدِهاَ. بِالنِّسْبَةِ لِهاَ، نوُلَدُ سُرْياَلِيِّينَ، وَلاَ نَصِيرُ كَذَلِكَ.

استمْراراً لنفْسِ الْجذْوةِ الشِّعْريَّةِ، وتماشياً معَ روحِ السُّرْياليَّةِ، أصْدرتْ جويْس ديْوانها الثَّاني **تمزُّقاتٌ**[1] ربيعَ ١٩٥٥، ولاقى نفْسَ الاسْتحْسانِ لدى أعْضاءِ الْحركةِ في فرْعيْها بالْقاهرةِ وباريسْ.

معَ أزْمةِ قناةِ السُّويْسْ والْعُدْوانِ الثُّلاثيِّ، وبعْدَ تحْذيراتٍ تلقَّياها منْ مجْموعةٍ منَ الْأصْدقاءِ، تضْطرُّ جويْس، رُفْقةَ زوْجها سميرْ منْصورْ، لمُغادرةِ مصرْ في سبْتمْبرْ ١٩٥٦. وقبْلَ ذلكَ كانت السُّلْطاتُ الْمصْريَّةُ قدْ قدمتْ إلى محلِّ إقامتهما، وصادرتْ مُمْتلكاتِ الْعائلتيْنِ وسجنتْ أبَ وإخْوةَ جويْسْ، ليُطْلقَ سراحُهُمْ بعْدَ شهْرٍ منَ الاعْتقالِ. بعْدها، لمْ تعُدِ الشَّاعرةُ قطُّ لمصرْ.

---

1 فــي حــوارٍ معَها، بتاريخ ٠٣ ديسمْبرْ ١٩٥٣، سُئلتْ جويْسْ عنْ سببِ اختــيارِها لهذا الْعنْوانِ، فكانَ جوابُها: "لأنَّ التَّمزُّقاتِ صرخاتٌ أيْضاً. صرخاتٌ لا بالصَّوْتِ.. صرخاتٌ بالْجراحِ. صرخاتٌ نُصيبُ بها شخْصاً. بدلَ إحْداثها بالصَّوْتِ، نُحْدثُها بالْأظافرِ".

لَكنَّ الْبلاَدَ بَقيَتْ حاضِرَةً في شِعْرِها كَفضاءٍ استِعارِيٍّ، كَأُسْطورَةٍ شَخْصيَّة. فَآثارُ جويْسْ يُمْكنُ أَنْ تُعْتَبَرَ كتابَ ذاكِرَة: "الْعَوْدَةُ للصَّحْراءِ/ بَلَدي الْيابِسُ وَالسِّرِّيُّ/ الْحَياةُ الْحَياةُ بِعَيْنِها" [مِنْ قَصيدَةِ "بابُ اللَّيْلِ مُقْفَلٌ بِالْمِفْتاحِ"، **مُرَبَّعٌ أَبْيَضُ**، ١٩٦٥.]

لاَ يُشَكِّلُ هَذاَ الْبَحْثُ عَنِ الْماضي، هاتِه الْعَوْدَةُ لِلصَّحْراءِ، سيرَةً ذاتيَّةً بِمَعْناها التَّقْليدِيِّ، إِذْ لاَ تَنْتَظِمُ هاتِه السيِّرَةُ أَبَداً في شَكْلِ أَحْداثِ ذاتِ تَسَلْسُلٍ خَطِّيٍّ، وَلاَ حَتىَّ في شَكْلِ لَحَظاتٍ طَبَعَتْ طُفولَتَها. بَلْ تَتَخذُ صِفَةَ وَقائِعَ آنيَّة، شَديدَةَ الْاحْتِدادِ وَالْاِلْتِصاقِ بِالْواقِعِ وَالراَّهِنِ، حَدَّ الْهَوَسِ، لاَ يَطْبَعُها التَّعاقُبُ بَلِ التَّطابُقُ بَيْنَ الْأَمْكِنَةِ وَالْحِقَبِ، حَيْثُ يَفْقِدُ الزَّمانُ انْسِيابِيَّتَهُ، لِيَصيرَ سُكونِياًّ في لَحَظاتٍ مُرَكَّزَة. هَكَذاَ إذاً تَنْتَفي في شِعْرِ جويْسْ أَيَّةُ مُؤَشِّراتٍ تَسْمَحُ بِتَمَيُّزِ الْماَ بَعْدَ عَنِ الْماَ قَبْلَ.

بَيْنَ ١٩٥٦ وَ١٩٦٦، سَتَجِدُ جويْسْ نَفْسَها في خِضَمِّ الْحَرَكَةِ السُّرْيالِيَّة، لاَ أُسْلوباً وَجَماليَّةً شِعْرِيَّةً فَقَطْ، بَلْ أَيْضاً انْتِساباً

تَنْظِيمياً، نشاطاً جماعياً يَوْمياً: صارَ الْإسْهامُ بالْقصائد الْمَشْبوُبَة وَنَشْرُها في الْمَجَلاَّت والْمطْبوُعاتِ السُّرْيالِيَّة مَقْروُناً بتوْقِيعِ الْبَيانَاتِ النارِيَّة. وبَعْدَ أنْ أصبَحَ الْتحاقُ الشُّعَراءِ نادِراً، جاءَ إسْهامُ جوُيْسْ دَفْعَةً وَدَفَقاتٍ جَديدَة في دماءِ الْحَرَكَة السُّرْيالِيَّة بَعْدَ الْحَرْبِ الْعالَمِيَّة الثَّانِيَة وزَخْماً أغْنَى إنْجازاتِها الشِّعْرِيَّة، في وَقْتٍ كانَت الْمَجْموُعَةُ السُّرْيالِيَّةُ بِبارِيس، بَعْدَ عوْدَة أنْدْري بْرُطوُنْ منْ مَنْفاهُ الْأمْريكيِّ، تَمُرُّ بِفتْرَةٍ حالِكَة، تَشْكوُ منْ طَعَناتٍ وتَصَدُّعاتٍ وَفَقْرٍ في الرَّوافِد الْجَديدَة، بِحَيْثُ شَكَّكَ الْكَثِيرُ منَ الْمُتَتَبِّعينَ بِقُدْرَتِها علَى الْاسْتِمْرارِ والْانْسِجامِ كَجَماعَةٍ.

لَكِنَّ جوُيْسْ، حَسَبَ شَهادَةِ أحَدِ الْمُنْتَسِبينَ لِلْحَرَكَة – الشَّاعِرِ ألاَنْ جوُفْرْوا Alain Jouffroy – كانَتْ بِطَبْعِها مُسْتَقِلَّةً عَنِ الْجَماعَةِ. كانَتْ تَتَقَصَّى الْأخْبارَ لَكِنَّها تأْخُذُ مَسافَةً كَبيرَةً إزاءَ الْجَماعَةِ.

فِي يَنَايِرْ ١٩٦٨، تَتَوَّجَهُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ السُّرْيَالِيِّنَ، ضِمْنَ وَفْدٍ فَرَنْسِيٍّ، إِلىَ كوبَا، قَصْدَ الْمُشَارَكَةِ فِي أَشْغَالِ مُؤْتَمَرٍ بِهَافَانَا، دُعِيَ لَهُ مُثَقَّفُو الْعَالَمِ بِأَسْرِهِ لِمُنَاقَشَةِ مَشَاكِلِ الْقَارَّاتِ الثَّلاَثِ.

تَوَزَّعَتْ أَشْغَالُ الْمُؤْتَمَرِ عَلَىَ خَمْسِ لِجَانٍ، شَارَكَتْ جويْسْ فِي الْأَخِيرَةِ مِنْهاَ الَّتِي تَمَحْوَرَتْ حَوْلَ مَشَاكِلِ الْابْتِكَارِ الْفَنِّيِّ وَالنَّشَاطِ الْعِلْمِيِّ وَالتِّقْنِيِّ.

كَانَتْ مَوَاقِفُ جويْسْ فِي تَدَخُّلاَتِهاَ أَثْنَاءَ مُنَاقَشَاتِ اللَّجْنَةِ تُدَافِعُ عَنْ اسْتِقْلاَلِيَّةِ الْفَنَّانِ عَنْ أَيِّ تَوْجِيهٍ سِيَاسِيٍّ، مَعَ الدِّفَاعِ عَنْ قِيَمِ الثَّوْرَةِ وَالْحُرِّيَّةِ، فِي تَنَافٍ مَعَ جَرَبِ الْوَاقِعِيَّةِ الْاشْتِرَاكِيَّةِ الَّذِي لَمْ يُصِبْ بَعْدُ، آنَذَاكَ، الْفَنَّانِينَ وَالْقِيَادَةَ السِّيَاسِيَّةَ بِكوبَا. وَمِنْ أَهَمِّ تَصْرِيحاَتِهاَ: "الْفَنُّ، الْكِتَابَةُ، لاَ يَنْبَغِي لَهُماَ أَنْ يَتَّخِذاَ التَّرْبِيَّةَ غَايَةً، يَنْبَغِي لَهُماَ أَنْ يَسِيراَ قُدُماً، أَنْ لاَ يَنْتَظِراَ الْمُتَأَخِّرِينَ. يَنْبَغِي لِلْفَنَّانِ، لِلْكَاتِبِ، أَنْ يَفْتَحَ سُبُلاً جَدِيدَةً، لاَ فَقَطْ مِنْ أَجْلِ الْآخَرِينَ،

بَلْ منْ أَجْلِ نَفْسهِ أَيْضاً. وَإِلاَّ فَإِنَّ الْفَنَّ لَنْ يَكوُنَ إِلاَّ دعاَيَةً وَالْكتاَبَةَ خُطْبَةً."

وَقَعَتْ خلاَلَ الْمُؤْتَمَرِ أَحْداَثٌ كاَنَتْ جوُيْسْ في خضَمِّهاَ: وَلَوْ أَنَّ الشاَّعرَةَ جاَءَتْ لكوُباَ ضمْنَ الْوَفْد الْفَرَنْسيِّ فإِنَّهاَ كاَنَتْ تُقَدِّمُ نَفْسَهاَ كَمصْرِيَّةٍ، مماَّ أَثاَرَ احْتجاَجَ الْوَفْدِ الْمصْرِيِّ![1]

---

1 منْ مَآسي الْجيلِ السِّتِّينيِّ – وَباَقي أَجْياَلِ ماَ بَعْدَ حَرَكاَت التَّحَرُّرِ الْوَطَنيِّ – أَنَّهــاَ كاَنَتْ بَيْنَ ناَرَيْنِ؛ فَلاَ هيَ لاَقَتْ قَبوُلاً منَ الْحَرَكاَت التَّحَرُّرِيَّة الَّتي تَسَلَّمَتْ زمــاَمَ الْحُكْمِ بَعْدَ تَصْفيَّة الْاسْتعْمارِ، لراَديكاَليَّة مَطاَلبهاَ سياَّسياً وَالشُّحْنَة الْاحْتجاَجيَّة لخطاَبهــاَ جَماَلياًّ؛ وَلاَ هيَ لاَقَتْ قُبوُلاً لَدىَ الْغَرْب الَّذي اغْتَرَفَتْ منْ بَعْضِ يَناَبيعه الْفكْرِيَّة، لمُعاَداَتهاَ للْأَمْبِرْياَليَّةَ الْغَرْبيَّةَ وَعَنْجَهيَّتهاَ تُجاَهَ شعُوُبِ الْقاَرَّات الثَّلاَث.

بالنِّسْــبَة للسِّــياَّقِ الْمصْــريِّ، كاَنَــتْ جَماَعَــةُ "الْفَنُّ وَالْحُرِّيَّةُ" ذاَتَ مُيوُلٍ تْروُتْسْكيَّة، مماَّ جَعَلَهاَ تَتَمَوْقَعُ – سياَّسياً – يَساَرَ الناَّصرِيَّة، بعَداَئهاَ لكُلِّ مُيوُلٍ قَوْميَّةٍ تَتَناَفىَ مَعَ أُمَميَّتهاَ، وَ– فَنِّياً – ضدَّ أَيِّ تَوْجيهٍ حزْبيٍّ سَواَءٌ منْ "مَجْلسِ قياَّدَة الثَّوْرَة" أَوْ أَيِّ جهاَزٍ في الدَّوْلَة؛ مماَّ جَعَلَ الناَّصرِيَّةَ تَضيقُ ذرْعاً بأَعْضاَء الْجَماَعَة، تُصاَدرُ مَجَلاَّتهــاَ وَمَنْشــوُراَتهاَ وَتَحوُلُ دوُنَ اسْتمْراَرِيَّتهاَ، عَبْرَ إِصْداَرِ قَراَرٍ رَسْميٍّ بحَلِّ الْجَماَعَة.

كَماَ أَثاَرَ حُضوُرُ التَّشْكيلِيِّ سِكيْروُسْ Siqueiros احْتِجاَجَ الْوَفْدِ الْفرَنْسِيِّ. فَالْبَعْضُ مِنْهُمْ لَمْ يَنْسَ بَعْدُ دَوْرَ هَذاَ الْفَنَّانِ الْميكْسيكِيِّ في تَحَوُّلِ مَجْموُعَةٍ كَبيرَةٍ، في باَريسْ، بَعْدَ الْحَرْبِ الْعاَلَمِيَّةِ الْأُولَى، نَحْوَ الستاَلينِيَّةِ وَخِياَنَتِهِمْ بِذَلِكَ لِقِيَمِ السُّرْياَلِيَّةِ؛ وَلاَ دَوْرَهُ في تَدْبيرِ عَمَلِيَّةِ اغْتِياَلٍ فاَشِلَةٍ ضِدَّ تْروُتْسْكي، بِميكْسيكوُ، خِلاَلَ الْحَرْبِ الْعاَلَمِيَّةِ الثاَّنِيَّةِ، بِصِفَةٍ شَخْصِيَّةٍ وَهُوَ يَتَزَيىَّ بِلِباَسِ الشُّرْطَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ. قَدَّمَ السُّرْياَلِيوُنَ رِساَلَةَ احْتِجاَجٍ لِلْوَزيرِ الْمُكَلَّفِ بِالْمُؤْتَمرِ وَحَرَّروُاْ بَياَناً غُفْلاً مِنَ التَّوْقيعِ يَفْضَحُ سِكيْروُسْ، رَوَّجوُهُ بَيْنَ الْمُؤْتَمرينَ. في هاَتِهِ الْأَجْواَءِ، قاَمَتْ جوُيْسْ بِماَ تَمَنىَّ فِعْلَهُ رِجاَلٌ عَديدوُنَ: تَحَيَّنَتِ الْفُرْصَةَ، وَهِيَ خَلْفَ سِكيْروُسْ، فَرَكَلَتْهُ عَلىَ مُؤَخِّرَتِهِ وَقاَلَتْ لَهُ: "خُذْهاَ! هِيَ لَكَ مِنْ طَرَفِ أَنْدْري بْرُطوُنْ!"، تَلاَ ذَلِكَ تَباَدُلٌ جَماَعِيٌّ لِلشَّتاَئِمِ وَالْهُتاَفِ بِالشِّعاَراَتِ، بَيْنَ سِكيْروُسْ وَأَصْدِقاَئِهِ، مِنْ جِهَةٍ، وَالَّذينَ هَتَفوُاْ: "يَحْياَ الْحِزْبُ الشُّيوُعِيُّ الْفَرَنْسِيُّ"، وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرىَ جوُيْسْ وَباَقي السُّرْياَلِيِّينَ الَّذينَ صاَحوُاْ: "كوُباَ نَعَمْ، سِكيْروُسْ لاَ!! Cuba si, Siqueiros no!".

فيماَ وراءَ الْحَدَثِ وطَرافَتِه، تتَبَدىَّ لنَاَ الطاَّقَةُ التَّمَرُّدِيَّةُ الْكامِنَةُ فيِ شَخْصِيَّةِ جويْسْ مَنْصورْ، تِلْكَ الطاَّقَةُ الَّتيِ تجْعَلُهاَ تمُرُّ لِلْفِعْلِ دوُنَ أَدْنىَ تَرَدُّدٍ.

في رَبيعِ ١٩٦٨ تَنْأىَ جوُيْسْ بِنَفْسِهاَ نِهاَئِياً عَنِ الْجَماَعَةِ السُّرْياَلِيَّة، بَعْدَ أَنْ بَدَأَتْ تَدبُّ فيهاَ انْشقاَقاَتٌ وَصِراَعاَتٌ هاَمِشيَّةٌ أَوْصَلَتْهاَ لِباَبٍ مَسْدوُدٍ وَنِزاَعاَتٌ حَوْلَ قِياَدَتِهاَ. لَكِنَّهاَ بَقِيَتْ علىَ صِلَةٍ شَخْصِيَّةٍ بِغاَلِبِيَّةِ الْأَعْضاَءِ الَّذينَ رَفَضواُ إِعْلاَنَ جوُنْ شوُسْتِرْ Jean Schuster حَلَّ الْحَرَكَةِ كَتَنْظيمٍ في ١٩٦٩، فيِ خَرْقٍ ساَفِرٍ لِمَباَدِئِ الْعَمَلِ الْجَماَعِيِّ، وَدوُنَ اسْتِشاَرَةِ النُّشَطاَءِ الْباَريسِيِّينَ وَلاَ باَقيِ الْفُروُعِ السُّرْياَلِيَّةِ في الْعاَلَمِ.

رَغْمَ مُحيطِ جوُيْسْ الْأُمِّيِّ في شَباَبِهاَ وَهَيْمَنَةِ الْحَديثِ فيِ أُسْرَتِهاَ بِالْإِسْباَنِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْيديشْ [مَجْموُعُ اللَّهَجاَتِ الْهَجينَةِ، حَيْثُ تَمْتَزِجُ الْجِرْماَنِيَّةُ بِالْعِبْرِيَّةِ، لَدىَ الطَّوائِفِ الْيَهوُدِيَّةِ فيِ أُورُباَّ الشَّرْقِيَّةِ]، فَإِنَّهاَ تَعْتَبِرُ الْإِنْجليزِيَّةَ لُغَتَهاَ الْأُمَّ.

كَتَبَتْ إِبْدَاعَاتِهاَ بِالْفَرَنْسِيَّةِ وَالْإِنْكْلِيزِيَّةِ مَعاً. ولَهاَ نُصوُصٌ مَفْتوُحَةٌ، مَحْكِياَّتٌ نَثْرِيَّةٌ وَمَسْرَحِيَّةٌ واحِدَةٌ.

أَماَّ فِي الْإِنْتاَجِ الشِّعْرِيِّ، وَهُوَ ماَ يُهِمُّناَ هُناَ أَساَساً، فَلَهاَ: **صَرَخَاتٌ** *Cris* [١٩٥٣]، **تَمَزُّقَاتٌ** *Déchirures* [١٩٥٥]، **كَوَاسِرُ** *Rapaces* [١٩٦٠]، **مُرَبَّعٌ أَبْيَضُ** *Carré blanc* [١٩٦٥]، **اَلْعَذَابَاتُ** *Les damnations* [١٩٦٧]، **أَنْجُمٌ وَكَوَارِثُ** *Astres et désastres*؛ **أَحَالِيلُ وَمُومِياَّءَاتٌ** [١٩٦٩]، **أَزْهَارُ السَّنْدَانِ** *Anvil Flowers* [١٩٧٠، قَصِيدَةٌ - دِيوَانٌ بِالْإِنْجِلِيزِيَّةِ]، **سُفْلِيَّةٌ: أَلِشِنْسْكِي عِنْدَ خَطِّ الْاِنْطِلَاقِ** *Prédelle Alechinsky à la ligne* [١٩٧٣]، **عَاصِمَةُ الْجَحِيمِ** *Pandémonium* [١٩٧٦]، **اَلْإِيمَاءُ لِسَائِقِ الْآلَاتِ** *Faire signe au machiniste* [١٩٧٧]، **وِجْهَاتٌ مَمْنُوعَةٌ** *Sens interdits* [١٩٧٩]، **الـ... أَبَداً الْكَبِيرَةُ** *Le grand jamais* [١٩٨١]، **يَاسَمِينُ الشِّتَاءِ** *Jasmin d'hiver* [١٩٨٢]، **لُهُبٌ ثَابِتَةٌ** *Flammes*

immobiles [١٩٨٥]، **ثُقوبٌ سوْداءُ** *Trous noirs* وَقصائدُ مُتَفرِّقةٌ نُشرتْ في دوْرياتٍ سُرْياليَّةٍ مَعَ أُخْرى جُمِعَتْ بَعْدَ وَفاتِها وَنُشرتْ في مُجلَّدِ أعْمالِها الْكامِلَة.

تُوفيتْ جويْس ببيْتِها في ٢٧ أُغُسْطُسْ ١٩٨٦، بَعْدَ صراعٍ طَويلٍ مَعَ السَّرَطانِ. وَقَدْ حَيَّتْها الصُّحُفُ وَباقي وَسائلِ الْإعْلامِ كَآنسَةٍ غَريبَةٍ، كَطفْلَةٍ مسْكيَّةٍ في الْحكايَةِ الشَّرْقيَّة، كَشاعرَةٍ سُرْياليَّةٍ ذاتِ أُصولٍ مصْريَّة، كَأَهَمِّ وَجْهٍ في الْجَناحِ الْمصْريِّ للْحَرَكَةِ السُّرْياليَّة، كَأَجْمَلِ سُرْياليَّةٍ، كَنموذَجٍ للْجَمالِ الشَّرْقيِّ رَغْمَ بَصَرِها الْحَسيرِ، كَمُواصلَةٍ لجَذْوَةِ الْحَرَكَةِ السُّرْياليَّةِ – بصفَتِها نَشاطاً جَماعياً – بَعْدَ وَفاةِ بْرُطونْ.

٢.

لَمْ تَتَقَصَّدْ جوُيْسْ مَنْصوُرْ قَطُّ صِياَغَةَ كِتاَباَتِهاَ فيِ هَيْأَةِ أَعْماَلٍ أَدبيَّةٍ مَنْشوُرَةٍ وَلاَ تَرْكَ آثاَرٍ تُخَلِّدُ اسْمَهاَ.

بِهَذاَ الصَّدَدِ يَقوُلُ ناَشِرُ أَعْماَلِهاَ الْكاَمِلَةِ فيِ تَوْطِئَتِهِ لِلْمُجَلَّدِ: "كُلُّ مَنْ عَرَفوُا جوُيْسْ مَنْصوُرْ يَتَّفِقوُنَ عَلَى ذَلِكَ: أَبَداً لَمْ تَنْوِ وَلاَ حَتَّىَ اخْتاَرَتْ كِتاَبَةَ النُّصوُصِ الْمَجْموُعَةَ هُناَ. كاَنَتِ الْمَقْطوُعاَتُ النَّثْرِيَّةُ وَالْقَصاَئِدُ تَأْتِيهاَ عَفْوَ الْخاَطِرِ إِبَّانَ تَجْواَلِهاَ فيِ الْواَقِعِ أَوِ اعْتِكاَفاَتِهاَ فيِ الْحُلْمِ، وَهِيَ نُصوُصٌ تُشَتِّتُهاَ بَعْدَ ذاَكَ مُباَشَرَةً كَأَنَّهاَ تَبْذُرُ حَقْلاً بِالرِّيبَةِ. بِهَذاَ الشَّكْلِ، مُنْذُ وَفاَتِهاَ، فيِ ١٩٨٦، وَحَتَّىَ الْيَوْمِ، لَمْ يَكُنِ الاطِّلاَعُ عَلَى مُجْمَلِ كِتاَبَتِهاَ مُمْكِناً إِلاَّ عَبْرَ التَّسَلُّحِ بِجَلَدِ هُواَّتِ الْمَجْموُعاَتِ وَالتُّحَفِ، وَإِصْراَرِ حِرَفِيِّ التَّوْشِيَّةِ."[1]

---

[1] "Avant-propos de l'éditeur" in Joyce Mansour, *Prose et poésie*, Actes sud éditions, Paris, 1991, p. 7.

يَتَمَيَّزُ شِعْرُهاَ بِتَحَرُّرِهِ مِنْ جَمِيعِ الْقُيوُدِ، عَلىَ مُسْتَوَيَيْ الشَّكْلِ [أَبْياَتٌ مُرْسَلَةٌ غَيْرُ مُقَفاَّةٍ] وَالثِيِّماَتِ [اِسْتِيْهاَماَتٌ، هَوَسٌ، أَحْلاَمٌ وَشَبَقٌ]. مماَّ يَزِيدُ قَصاَئِدَهاَ تَحَرُّراً أَنَّهاَ تَنْفَكُّ مِنْ أَسْرِ الْعَناَوِينِ: ناَدِراً ماَ تُعَنْوِنُهاَ، ضِمْنَ خِياَرٍ ساَدَ كَثِيراً لَدىَ السُّرْياَلِيِّينَ.

كَماَ أَنَّ نُصوُصَهاَ تَنْبَنِي عَلىَ جَدَلِيَّةِ الْعَيْنِ وَالْيَدِ، عَلىَ مَزِيجٍ بَيْنَ الْفُنوُنِ الْبَصَرِيَّةِ وَالْقَوْلِيَّةِ: بَدَلَ قَرْضِ الْأَبْياَتِ وَتَرْكِيبِ الْجُمَلِ، بِوُسْعِناَ الْقَوْلُ إِنَّهاَ كاَنَتْ تَرْسُمُ بِالْكَلِماَتِ لِتَصْنَعَ مِنْهاَ تَوْلِيفاَتٍ فَنِّيَّةً collages artistiques، دوُنَ أَنْ تَنْسىَ تَذْكِيرَناَ دَوْماً بِأَنَّ الشِّعْرَ وَالْحَياَةَ وَحْدَةٌ لاَ تَنْفَصِمُ.

وَحَتىَّ عَلىَ الْمُسْتَوىَ الْإِيْقاَعِي، حَرَّرَتْ جوُيْسْ مَنْصوُرْ قَصِيدَتَهاَ مِنَ الْوَقَفاَتِ الَّتِي تَفْرِضُهاَ عَلاَماَتُ التَّنْقِيطِ: فِي دِيْواَنَيْهاَ الْأَوَّلَيْنِ، تَكاَدُ تَكوُنُ عَلاَمَةُ التَّنْقِيطِ الْوَحِيدَةِ فِي مُعْظَمِ الْقَصِيدَةِ هِيَ النُّقْطَةُ الَّتِي تَخْتَتِمُهاَ [وَحَتىَّ هاَتِهِ النُّقْطَةُ الْخِتاَمِيَّةُ تَخْتَفِي أَحْياَناً لِتَرْكِ الصَّمْتِ وَالْبَياَضاَتِ تُأَطِّرُ النَّصَّ]. أَماَّ فِي باَقِي دَواَوِينِهاَ، بَعْدَ

١٩٥٥، فَقَدْ تَخَلَّصَتْ نِهَائِياًّ مِنْ عَلاَمَاتِ التَّنْقِيطِ، لِيَنْسَابَ النَّصُّ بِدوُنِ احْتِبَاسَاتٍ، عَلَىَ شَاكِلَةِ الرَّغْبَةِ وَاللَّذَّةِ الَّتِي لاَ حَدَّ لِوَطَرِهاَ. وَتُوَاصِلُ الشَّاعِرَةُ هُناَ تَقْلِيداً بَدَأَهُ الشَّاعِرُ الْفَرَنْسِيُّ – الَّذِي كاَنَ يُجِلُّهُ السُّرْيَالِيوُّنَ كَثِيراً – گِيوُمْ أَبوُلْنِيرْ Guillaume Apollinaire فِي دِيْوَانِهِ **كُحوُلِيَّاتٌ** *Alcools* [١٩١٢].

بَلْ وَحَتىَّ عَلَىَ مُسْتَوَى بِناَءِ الْجُمْلَةِ، تَكَادُ تَقْتَرِبُ جوُيْسْ مَنْصوُرْ مِنْ أُسْلوُبِ التَّوْلِيفِ الشِّعْرِيِّ collage poétique، كَماَ هُوَ مَعْموُلٌ بِهِ – قَبْلَ السُّرْيَالِيِّينَ – عِنْدَ الدَّادَائِيِّينَ dadaïstes وَالْمُسْتَقْبَلِيِّينَ futuristes، خُصوُصاً كَماَ فِي دَعْوَةِ الْحَرَكَةِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ، فِي شِقِّهاَ الْإِيْطاَلِيِّ، مِنْ خِلاَلِ رَائِدِهاَ مَارِينِيتِي Marinetti، لِماَ يُسَمىَّ بِـــ: الْكَلِماَتُ الْمُتَحَرِّرَةُ les mots en liberté، حَيْثُ تَنْبَنِي الْقَصِيدَةُ عَلَىَ رَصِّ الْكَلِماَتِ جَنْباً لِجَنْبٍ، دوُنَ رَوَابِطَ، مَعَ تَرْكِ الْحُرِّيَّةِ لِلْقاَرِئِ فِي تَخَيُّلِ ماَ يُمْكِنُ أَنْ يَنْتُجَ عَنْ جُمَاعِهاَ مِنْ صُوَرٍ مُثِيرَةٍ لِلدَّهْشَةِ؛ بَلْ يَحْتاَرُ الْقاَرِئُ أَحْياَناً بَيْنَ خِياَرَيْ رَبْطِ بَيْتٍ بِالَّذِي يَلِيهِ أَوِ الَّذِي يَسْبِقُهُ. بِهَذاَ الصَّدَدِ يَقوُلُ

الشاَّعِرُ السُّرْياَلِيُّ وَالناَّقِدُ الْفَرَنْسِيُّ أَلاَنْ جوُفْرْواَ Alain Jouffroy، الْمُجاَيِلُ لِجوُيْسْ وَأَحَدُ أَصْدِقاَئِهاَ الْحَميمينَ: "قَصاَئِدُ جوُيْسْ مَنْصورْ تُشَكِّلُ فيلْماً مُتَقَطِّعاً بِوَعْيٍ حاَذِقٍ، أَفْكاَرُهاَ تُبْسَطُ، تَتَجَوَّلُ كاَلْمُسَرْنِمِ في فَضاَءِ الصَّفْحَةِ".

تَبْدوُ قَصيدَتُهاَ، حَسَبَ الناَّقِدِ الْفَرَنْسِيِّ بْيِيرْ تِنْيِلْ Piers Tenniel ، كَحِواَرٍ داَخِلِيٍّ طَوِيلٍ يُرِيدُ إِثاَرَةَ انْتِباَهِ أَحَدٍ ماَ.

التَّعْبيرُ الشِّعْرِيُّ، بِالنِّسْبَةِ لِجوُيْسْ، أَيُّ تَعْبيرٍ شِعْرِيٍّ، مُحاَوَلَةٌ لِلنَّأْيِ عَنْ أُطْروُحَةِ الْفَنِّ لِلْفَنِّ، عَنْ أَيَّةِ نُزوُعاَتٍ جَماَلِيَّةٍ. تَقوُلُ في حِواَرٍ مَعَهاَ بِتاَريخِ نوُفَمْبِرْ ١٩٦٥: "الشِّعْرُ صُراَخٌ. كُنْتُ قَدْ ذَهَبْتُ لِلْمَقْبَرَةِ الْإِسْلاَمِيَّةِ. فَجْأَةً بَدَأَتِ امْرَأَةٌ تَصْرُخُ. بَدَأَ الصُّراَخُ جَهيراً، ناَبِعاً مِنْ بَطْنِهاَ، لِيَصيرَ شَيْئاً فَشَيْئاً مُحْتَداًّ، مُجَلْجِلاً؛ كاَنَ يَبْدوُ ناَبِعاً مِنْ قُنَّةِ رَأْسِهاَ، مِنْ ذاَكَ الْمَكاَنِ بِالضَّبْطِ، مِنَ الْياَفوُخِ، حَيْثُ تَقوُلُ الْأَدْياَنُ بِأَنَّ الروُّحَ تَزْهَقُ مِنْهُ ساَعَةَ الْمَوْتِ. كاَنَ ذَلِكَ مُفْزِعاً. هُوَ ذاَ الشِّعْرُ. أَناَ أَكْتُبُ بَيْنَ باَبَيْنِ، دُفْعَةً واَحِدَةً، مِثْلَماَ

انْدَفَعَتْ تِلْكَ الْمَرْأَةُ فِي الصُّرَاخِ." كَالنَّائِحَاتِ الْمُنْتَحِبَاتِ تَصْرُخُ الشَّاعِرَةُ لِإنْهاكِ مَخَاوِفِهاَ وَهَوَاجِسِهاَ.

وَجَّهَتْ جوُيْسْ نَقْداً لاذِعاً لِمُحَاوَلَةِ الرَّأْسمَالِيَّةِ تَسْلِيعَ الْمَرْأَةِ: بَعْضُ نُصوُصِهاَ الْمَنْشوُرَةِ فِي الْمَجَلاَّتِ مُحاَكَاةٌ ساَخِرَةٌ لِبَعْضِ مَوَاضِيعِ الصَّحَافَةِ النِّسائِيَّةِ، بِصَدَدِ الصِّحَّةِ، الْموُضَةِ وَالْحُبِّ.

.٣

بَقِيَتْ جوْيْسْ وَفِيَّةً، ضِمْنَ قَلاَئِلَ، لِخَطِّ أَنْدْرِي بْرُطوُنْ، داَخِلَ هَذِهِ الْحَرَكَةِ، حَتىَّ النِّهاَيَةِ. بَلْ تَكاَدُ تَكوُنُ، صُحْبَةَ الشاَّعِرِ الْفَرَنْسِيِّ بِنْجَماَنْ بِّرِي Benjamin Péret [١٨٩٩-١٩٥٩]، أَخْلَصَ الْأَعْضاَءِ لِبْرُطوُنْ حَياًّ وَلِمِيرَاثِهِ الْفِكْرِيِّ بَعْدَ رَحِيلِهِ.

وَيُعْتَبَرُ مَشْروُعُ جوْيْسْ مَنْصوُرْ الشِّعْرِيُّ اشْتِغَالاً فِي صُلْبِ الْبَرْناَمَجِ السُّرْيَالِيِّ الَّذِي اخْتَطَّهُ رَائِدُهُ أَنْدْرِي بْرُطوُنْ لِهَدْمِ الْهُوَّةِ بَيْنَ الْحَياَةِ وَالْقَصِيدَةِ، ذَلِكَ الْبَرْناَمَجِ الَّذِي ماَ زاَلَ قاَئِماً ضِمْنَ

مَشْرُوعِيَّةِ الْحُلْمِ وَالْحَقِّ فِي تَحْقِيقِه، ذَلِكَ الْبَرْنَامَجِ الَّذِي يَجِدُ جَوْهَرَهُ فِي مَقُولَةِ بْرُطُونْ بِلُغَتِهَا الَّتِي لاَ تَخْلُو مِنْ نُبوءاتِ الْعَرَّافِينَ: "سَنَخْتَزِلُ الْفَنَّ فِي أَبْسَطِ تَعْبِيرَاتِه، أَلاَ وَهْيَ الْحُبُّ"، وَالَّتِي تَجِدُ صَدَاهَا فِي هَذَا الْبَيْتِ الشِّعْرِيِّ الْكَثِيفِ وَالَّذِي يَدْخُلُ فِي بَابِ التَّنْظِيرِ الشِّعْرِيِّ لِلشِّعْرِ، أَوْ مَا يُسَمَّى بِالْمِيتَا - قَصِيدَة le méta-poème: "إِتَّبَعْتُ الطَّرِيقَ الْمُوَازِيَ/ خَلْفَ نَسِيجِ الْعَتَمَاتِ الْحَرِيرِيِّ الرَّقِيقِ الشَّفَّافِ/ بَيْنَ أَفْخَاذِ أَسْلاَفِي/ تَرْشُقُ اللُّغَةُ الْعِبْرَانِيَّةُ/ يَبْدَأُ الْفَنُّ حَيْثُ تَنْتَهِي الرَّغْبَةُ" [قَصِيدَةُ "أَحَالِيلُ وَمُومِيَاءَاتٌ"، دِيوَانُ **أَحَالِيلُ وَمُومِيَاءَاتٌ**، ١٩٦٩.]

تِلْكَ الرَّغْبَةُ الَّتِي تَغَنَّى بِهَا رَائِدُ الْحَرَكَةِ السُّرْيَالِيَّةِ فِي قَصِيدَةٍ اعْتُبِرَتِ النَّمُوذَجَ الْأَمْثَلَ، شَكْلاً وَمَبْنىً، لِلْقَصِيدَةِ الْأَيْرُوسِيَّةِ النَّاتِجَةِ عَنِ الْكِتَابَةِ الْأُوتُومَاتِيكِيَّةِ [الْآلِيَّةِ]: قَصِيدَةُ "الْارْتِبَاطُ الْحُرُّ" [انْظُرْ تَرْجَمَةً كَامِلَةً لَهَا فِي الْمُلْحَقِ، بِذَيْلِ الْكِتَابِ] الَّتِي كَثِيراً مَا تُحَاكِيهَا جوِيْسْ مَنْصُورْ فِي نُصُوصِهَا عَبْرَ دَفْعِ الْكِتَابَةِ الْأُوتُومَاتِيكِيَّةِ إِلَى أَقَاصِي حُدُودِهَا، عَبْرَ شَلاَّلاَتٍ مِنَ الصُّوَرِ الشِّعْرِيَّةِ الصَّادِمَةِ فِي

عُنْفوَانِهاَ وَالْمُثِيرَةِ لِلدَّهْشَةِ فِي تَلَقِّيهاَ، وَالَّتِي تَبْلُغُ ذِرْوَتَهاَ غاَلِباً فِي غِناَهاَ الْبَصَرِيِّ كَمَشاَهِدَ تَخْلُبُ الْعَيْنَ، عَيْنَ الْمُخَيِّلَة. وَبِهَذاَ الصَّدَدِ تَكاَدُ جوُيْسْ مَنْصوُرْ تُلَخِّصُ صَنْعَتَهاَ الشِّعْرِيَّةَ هَذِهِ حَيْثُ يَمْتَزِجُ الْحِسِّيُّ الشَّهْوَانِيُّ بِالْبَصَرِيِّ فِي الْبَيْتِ التَّالِي: "الْحُبُّ ابْنُ الْعَيْنِ" [قَصِيدَةُ "حَرَائِقُ عَفْوِيَّةٌ"، دِيوَانُ **الْإِيْماَءُ لِسائِقِ الْآلاَت**، ١٩٧٧.]

بَلْ وَتَسِيرُ الشاَّعِرَةُ إِلىَ أَبْعَدَ مِنْ ذاَكَ، مُعْطِيَةً لِلْحُرِّيَةِ – وَلِلْفَنِّ بِالتَّالِي كَواَحِدٍ مِنْ تَمَظْهُراَتِهاَ – دَوْراً جَوْهَرِياًّ، إِنْ لَمْ يَكُنِ الدَّوْرَ الْأَوْحَدَ، فِي تَخْلِيدِ الْإِنْساَنِ: "سَيَهْزِمُ الْإِنْسَانُ الْحُرُّ الْمَوْتَ" [قَصِيدَةُ/ دِيوَانُ **عاَصِمَةُ الْجَحِيمِ**، ١٩٧٦.]

.٤

وَإِنْ كانَتْ جويْسْ مَنْصورْ تُشيرُ لِأُصولِها في مَوْضِعٍ آخَرَ: "أَنا يَهودِيَّةٌ حَقّاً/ قادِرَةٌ عَلى تَعلُّمِ الْحُرِّيَّةِ في الشّارِعِ/ حَيْثُ تُعْرَضُ الشّائِناتُ بِلا خَجَلٍ/ أَلْعَنُ فِيَّ الْمَرْأَةَ الَّتي تَقْبَلُ/ بِالْوَجْهِ الْمُثَلَّثِ لِلْقُفْلِ" [قَصيدَةُ " اِقْرَعِ الْجَرَسَ لا تَسْمَعْ أَحَداً لا تَسْمَعْ أَحَــ"، ديوانُ **مُرَبَّعٌ أَبْيَضُ،** ١٩٦٥]، فإِنَّها تُعْلِنُ ذَلِكَ في سِياقٍ يَغْمُرُهُ التَّمَرُّدُ عَلى كُلِّ الْهُوِيّاتِ الْقاتِلَةِ: دينِيَّةً، وَطَنِيَّةً، عِرْقِيَّةً أَوْ أَخْلاقِيَّةً كانَتْ.

وَيَبْقى اهْتِمامُ جويْسْ مَنْصورْ بِأُصولِها جُزْءاً مِنْ تَأْسيسِها لِأُسْطورَتِها الشَّخْصِيَّةِ الَّتي تُلَخِّصُها في الْأَبْياتِ التّالِيَةِ: "أَحْمِلُ في ذاتي شَعْباً قَديماً/ يَطْفونَ في أَحْلامي/ مُلْتَحينَ وَفُقَراءَ مُسَلَّحينَ بِالطُّقوسِ/ بُيوتَ قَرابينَ جَوّالَةً/ نِساؤُهُمْ تُشْبِهْنَني تَحْتَ خِماراتِهِنَّ الْمُتَمَوِّجَةِ " [قَصيدَةُ "ما وَراءَ الْأَمْواجِ الصّاخِبَةِ"، ديوانُ **الْعَذاباتُ،** ١٩٦٧].

وَرُغْمَ ذَلِكَ، لاَ تَنْفي جوُيْسْ مَنْصوُرْ عَنْ نَفْسِهاَ عُروُبَتَهاَ وَمَنْشَأَهاَ في وَسَطٍ مصْرِيٍّ، في لُغَةٍ يَغْلُبُ عَلَيْهاَ الْحسِّيُّ، الشَّهْوانيُّ، الَّذي يَنْفُذُ إِلىَ جَوْهَرِ كَيْنوُنَتِهاَ: "أَلْعَرَبِيُّ فِيَّ يرْتَجِفُ عَلىَ كُلِّ دَرَجٍ مِنْ سُلَّمِ لَحْمي/ أَلطَّيِّعِ" [قَصيدَةُ " اِقْرَعِ الْجَرَسَ لاَ تَسْمَعْ أَحَداً لاَ تَسْمَعْ أَحَــ"، ديْوَانُ **مُرَبَّعٌ أَبْيَضُ**، ١٩٦٥.]

وَيَصِلُ التَّماَهي مَعَ الشَّرْقِ وَحَضاَرَتِهِ حَدَّ تَنَاصٍّ قَصائِدَ عَديدَةٍ لِلشَّاعِرَةِ مَعَ التَّعَاويذِ وَالْابْتِهاَلاَتِ الْأَيْروُتيكيَّةِ الْفِرْعَوْنِيَّةِ – الَّتي حَفَظَتْهاَ لَناَ الْبَرْدِيَّاتُ وَجُدْرَانُ الْمَعاَبِدِ وَالْأَهْرَامَاتِ – في إِيْقَاعٍ وَمُعْجَمٍ لُغَوِيٍّ لاَفِتٍ: وَهَبَني مِزْهَرِيَّاتٍ مِنْ مَرْمَرٍ/ طَوَّقَ قَدِّيَ بِدُموُعِهِ/ عَلَّمَني عِلْمَ الْموُمْياَءَاتِ/ أَطْعَمَني، آوَاني، حَمَاني،/ خَبَّأَني تَحْتَ هَرَمٍ مِنْ حُزْنٍ/ وَعِنْدَماَ بَحَثْتُ عَنْ وَجْهِهِ في السَّماَءِ/ أَخَذَتِ الشَّمْسُ الْغَيوُرَةُ مَكَانَهُ في عَيْنَيَّ." [الْقَصيدَةُ ١٨ مِنْ ديْوَانِ **تَمَزُّقَاتٌ**، ١٩٥٥.]

لَكِنَّ الْأَكْثَرَ لَفْتاً لِلنَّظَرِ هُوَ طُغْيَانُ الْحَيَوانَاتِ وَالْكَائِنَاتِ الْمُقَدَّسَةِ عِنْدَ الْفَرَاعِنَةِ فِي شِعْرِهَا، مِنْ أُسودٍ ذَاتِ رُؤوسٍ آدَمِيَّةٍ، قِرَدَةٍ، قِطَطٍ وَتَمَاسِيحَ: "أَلْقِطُّ أَبُو مِنْجَلٍ التِّمْسَاحُ/ زُمَلائِي فِي الْفَصْلِ/ أَلنَّهْرُ يَجْرِي مُقَدَّساً/ فِي الْأَزِقَّةِ تَجاعِيدِ الْمَدِينَةِ الْكَبِيرَةِ/ أَلْحَجَرُ الْيَتَفَتَّتُ يَشْحَذُ/ لاَ يَنْبَغِي التَّفْكِيرُ فِي الصَّلَوَاتِ أَبَداً/ عِنْدَمَا تَسْتَيْقِظُ الرَّغْبَةُ فَاغِرَةً"، **مُرَبَّعٌ أَبْيَضُ**، ١٩٦٥].

وَتَكَادُ تَكُونُ إِحْدَى قَصَائِدِ **صَرَخَاتٌ** تَحْوِيراً لِأُسْطُورَةِ سوبِكْ[1] الْمُفْتَرِسِ الَّذِي يَحْضُرُ كَيْلَ الْأَرْوَاحِ بِالْمِيزَانِ بِروحٍ شَرِهَةٍ، بِانْتِظَارِ أَنْ يَبْتَلِعَ تِلْكَ الَّتِي لاَ تُقَدِّمُ لِأَفْعَالِهَا حُجَجاً وَأَسْبَاباً مَعْقُولَةً: "سَأَصْطَادُ روحَكَ الْفَارِغَةَ/ فِي النَّعْشِ حَيْثُ يَتَعَفَّنُ جَسَدُكَ/ سَأُمْسِكُ بِخِنَاقِ روحِكَ الْفَارِغَةِ/ سَأَخْلَعُ أَجْنِحَتَهَا الضَّارِبَةَ/ أَحْلاَمَهَا الْمُتَخَثِّرَةَ/ وَسَأَبْتَلِعُهَا."

---

[1] Sobek: إِلَهٌ بِهَيْأَةِ تِمْسَاحٍ فِي مِصْرَ الْقَدِيمَةِ، كَانَ مَعْبُوداً فِي الْمَدِينَةِ الَّتِي اتَّخَذَتْ اسْمَهُ، كْروكودِيلوبولِيسْ Crocodilopolis [الْفَيومْ حالياً].

يَحْضُرُ في هاتِهِ الطُّقوسِ أَيْضاً الْإِلَهُ تْحوتْ[1]: "ثَمَّةَ رَجُلٌ يَتَرافَعُ عَنْ نَفْسِهِ/ أَمامَ هَيْأَةٍ مَحْكَمَةٍ مِنَ الْقِرَدَةِ./ أَلرَّجُلُ الَّذي يَطْلُبُ الرَّجُلُ الَّذي يَتَوَسَّلُ. رَأْسُهُ تَخْتَبِئُ بَيْنَ فَخِذَيْهِ الْمُزَغَّبَيْنِ. وَالْقِرَدَةُ تَنْتَظِرُ/ وَالْقِرَدَةُ تَتَّهِمُ تُدافِعُ تَضْحَكُ/ قَبْلَ الْتِهامِ الرَّجُلِ، تِلْكَ الْمَوْزَةِ الْمُتَعَفِّنَةِ" **[صَرَخاتٌ**، ١٩٥٣].

في نَفْسِ الدِّيْوانِ تُعيدُ جويْسْ صِياغَةَ أُسْطورَةِ نوتْ Nout، إِلَهَةِ السَّماءِ، أُمِّ رَعْ الَّذي تَبْتَلِعُهُ مَساءً لِتُعيدَ خَلْقَهُ في كُلِّ فَجْرٍ: "إِخْتَلَقَتِ امْرَأَةٌ الشَّمْسَ بَيْنَ طَيّاتِها/ وَكانَتْ يَداها جَميلَتَيْنِ تَسُرّانِ النّاظِرينَ./ كانَتِ الْأَرْضُ تَنْفَتِحُ تَحْتَ رِجْلَيْها الْخَصيبَتَيْنِ/ وَتَشْتَمِلُها بِنَفَسِها الْبُرْتُقالِيِّ/ مُلَقِّحَةً السَّكينَةَ هَكَذا." تُقَدِّمُ الشّاعِرَةُ هُنا الْإِلَهَةَ وِفْقاً لِتَمَثُّلِها التَّقْليدِيِّ مُحْتَضِنَةً لِزَوْجِها، الْأَرْضِ، گِبْ Geb، الَّذي يُشَكِّلُ رِواقاً، قَوْساً تَعْبُرُهُ الشَّمْسُ.

---

[1] Thot: إِلَهٌ مِصْرِيٌّ قَديمٌ بِجِذْعِ رَجُلٍ وَرَأْسِ أَبي مِنْجَلٍ أَوْ مَيْمونٍ.

وَيُمْكِنُ تَفْسِيرُ اسْتِيْهَامِ الْافْتِرَاسِ وَطُغْيَانُ مَشَاهِدَ الْأَوْصَالِ الْمُقَطَّعَةِ، الْأَطْرَافِ الْمَبْتُورَةِ، الْأَعْضَاءِ الْمَعْزُولَةِ عَنْ بَعْضِهاَ، الْإِهَابِ الْمُمَزَّقِ وَسَرَطَانِ الْبَحْرِ فِي شِعْرِ جوُيْسْ بِاسْتِحْوَاذِ أُسْطُورَةِ أُوزِيرِيسْ، بِجَسَدِهِ الْمُبَعْثَرِ فِي أَنْحَاءِ مِصْرْ، الَّذِي مَزَّقَتْهُ وُحوُشُ النِّيلِ، لِتَسْتَجْمِعَهُ وَتُرَتِّقَهُ إِيْزِيسْ فِيماَ بَعْدُ. أَلاَ يُمكِنُناَ أَنْ نَتَسَاءَلَ إِنْ كَانَتْ جوُيْسْ تُحاَوِلُ أَنْ تَصْنَعَ لَهاَ، مِنْ خِلاَلِ هَذاَ التَّنَاوُلِ، أُسْطُورَةً شَخْصِيَّةً، سِيرَةً خَاصَّةً تَسْتَكْمِلُ فِي الْحَاضِرِ الْأَسَاطِيرَ الْقَدِيمَةَ؟ رُبَّماَ كاَنَتْ جوُيْسْ إِيْزِيسَ مِصْرِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ، لَكِنَّهاَ بَدَلَ أَنْ تُرَتِّقَ الْجَسَدَ تُرَتِّقُ كَلِماَتِ النَّشِيدِ، نَشِيدِ الْجَسَدِ.

لَيْسَتِ الْإِحاَلاَتُ الْكَثِيرَةُ عَلَى الْأُسْطُورَةِ الْفِرْعَوْنِيَّةِ هُناَ زُخْرُفاً فَنِّياً أَوْ دِيكوُراً مَجاَّنِياًّ، بَلْ بَلْوَرَةً لِاسْتِيْهَامَاتِ وَوَسَاوِسِ جوُيْسْ. تُجاَوِرُ الشَّاعِرَةُ الْوَاقِعَ وَالْأُسْطُورَةَ لاَ بَحْثاً عَنْ تَناَغُمٍ مَفْقوُدٍ، بَلْ امْتِدَاداً لِلْمَاضِي فِي الْحَاضِرِ، تَمَثُّلاً رَمْزِياً لِلْأُسْطُورَةِ كَدِلاَلَةٍ عَلَى سِيرَتِهاَ الشَّخْصِيَّةِ.

وَماَ حُضورُ الصَّحْراَءِ، كَاسْتعارَةٍ وكَفَضاَءٍ حَقِيقيٍّ، وَطُغْياَنُ الْمَناَخاَتِ الساَّخنَةُ علَىَ أَجْواَءِ قَصيدَتِهاَ – بَدَلَ الْأَجْواَءِ الْباَريسيَّةِ الْباَردَةِ حَيْثُ عاَشَتْ مَنْفاَهاَ مُعْظَمَ حياَتِهاَ – إلاَّ دَليلٌ ساَطِعٌ علَىَ انْتماَئِهاَ الْجُغْراَفِيِّ لِلشَّرْقِ، بَعيداً عَنْ ثُناَئياَّتِ الْاسْتشْراَقِ الْكولُونْياَليِّ الْبَغيضَةِ؛ وَهُوَ الْأَمْرُ الَّذي تَنَبَّهُ إِلَيْهِ أَنْدْري بْرُطونْ مُبَكِّراً في مَقولَتِهِ الْكَثيفَةِ، وَإِنْ كاَنَتْ مُقْتَضَبَةً: "حَديقَةُ مَلَذَّاتِ هَذاَ الْقَرْنِ، في الْجَناَحِ الْأَيْمَنِ لِأَزْرَقٍ لَيْليٍّ باَلِغِ الْافْتراَسِ دَوْماً. لَنْ يُسْتَطاَعَ الْمُناَداَةُ علَىَ مَنْ سَيَكْشِفُهاَ لَناَ إلاَّ إِذاَ كاَنَ يَتَوَفَّرُ علَىَ أَسْمىَ الثَّرَواَتِ، وَمِنْ بَيْنِهاَ النَّقاَءُ الْأَبْكَرُ، طِبْقاً لِصورَةِ تِلْكَ الَّتي تُعْلِنُ الْقُبَّرَةُ السِّحْرِيَّةُ عَنْ قُدومِهاَ وَالَّتي تُسَمِّيهاَ الْحِكاَيَةُ الشَّرْقِيَّةُ طِفْلَةً مِسْكِيَّةً."

تَعَرَّضَتْ نُصوصُ جويْسْ لِلْانْتِحاَلِ وَالسَّلْخِ عَرَبِياًّ مِنْ طَرَفِ بَعْضِ شاَعِراَتِ الْحَرَكَةِ النِّسْوِيَّةِ، تَماَماَ كَماَ يَحْدُثُ لِلْبَعْضِ أَنْ يُقَلِّدَ النَّفَسَ الْأَدونيسِيَّ أَوِ الصوفِيَّ.

مَلْحوُظَةٌ: تَسْتَمِدُّ هَذِه الْمُقَدِّمَةُ الْمُعْطَيَاتِ الْخَاصَّةَ بِسيرَةِ جوُيْسْ مَنْصوُرْ مِنْ كِتَابِ مَارِي–لوُرْ مِسيرْ[1]، **جوُيْسْ مَنْصوُرْ. آنِسَةٌ غَرِيبَةٌ**، بَارِيسْ، ٢٠٠٥؛ وَمِنْ أُصوُلَ بَعْضِ الْوَثَائِقِ مِنْ أَرْشيفِ ذَخَائِرِ مَكْتَبَةِ أَنْدْرِي بْرُطوُنِ بِــ ٤٢، شَارِع فوُنْطينْ، الْمَطْروُحَةَ فِي مَوْقِعِ [*www.atelierandrebreton.com*].

الدَّارُ الْبَيْضَاءْ، صَيْفَ ٢٠٠٥ – الْخْميسَاتْ، خَرِيفَ ٢٠٠٥

[الْمُتَرْجِم.]

---

[1] Marie-Laure Missir, *Joyce Mansour: une étrange demoiselle*, Jean-Michel Place éditions, Paris, 2005.

تَقْدِمَةُ أَنْدْرِي بْرُطوُنْ

حَديقَةُ مَلَذاَّتِ هَذاَ الْقَرْنِ، في الْجَناَحِ الْأَيْمَنِ لِأَزْرَقٍ لَيْلِيٍّ بِالَغِ الْافْتِراَسِ دَوْماً. لَنْ يُسْتَطاَعَ الْمُناَداَةُ علَى مَنْ سَيَكْشِفُهاَ لَناَ إِلاَّ إِذاَ كاَنَ يَتَوَفَّرُ علَىَ أَسْمىَ الثَّرَواَتِ، وَمِنْ بَيْنِهاَ النَّقاَءُ الْأَبْكَرُ، طِبْقاً لِصوُرَةِ تِلْكَ الَّتي تُعْلِنُ الْقُبَّرَةُ السِّحْرِيَّةُ عَنْ قُدوُمِهاَ وَالَّتي تُسَمِّيهاَ الْحِكاَيَةُ الشَّرْقِيَّةُ طِفْلَةً مِسْكِيَّةً.

أ. ب.



تَقْدِمَةُ جورْجْ حُنَيْنْ

قَرَأْتُ **صَرَخَاتِ** جويْسْ مَنْصورْ.

دونَ أَدْنَى إِعْدادٍ أَدَبِيٍّ، قَوِيَّةً بِعَدَمِ إِعْطاَءِها أَيَّ اعْتِبارٍ لِلْمَعايِيرِ الشِّعْرِيَّة، تُعْطي جويْسْ مَنْصورْ حُدوسَها صَوْتاً. نَحْنُ هُنا فعْلاً أَمامَ مَيْدانٍ يكونُ فيه الْكَلاَمُ وَليدَ اللَّحْظَة وَامْتِداداً لِلْجَسَد دونَ تَرْكِ أيِّ إِمْكَانِيَّةٍ لِمُواصلَتِه فيما بَعْدُ. لِكُلِّ عُضْوٍ كَلِمَتُهُ كَدَفَقٍ لِلنُّسْغِ، كَبِرْكَةِ دَمٍ. في هَذِهِ النُّصوصِ الْعَذْبَة وَالْمُتَوَحِّشَة، كُلُّ تَعْرِيَةٍ تَقْتيلٌ. تَتَمَفْصَلُ الصُّوَرُ عَلَى وَتيرَةِ عُنْفِ حَياةٍ جَسَدِيَّةٍ مَشْدوهَةٍ أَمامَ خَرابِها الذاتي.

نَنْتَقِلُ مِنْ حَدْسٍ نابِعٍ مِنَ الْكابوس: "كُنْتُ أَصْرُخُ دونَ أَنْ أَفْتَحَ فَمي/ لِأُشَرِّعَ رَأْسي عَلَى اللَّيْلِ" إِلى بورْتْريه خاطِفٍ شَخْصِيٍّ: "..امْرَأَةٌ ثَرِيَّةٌ بِلاَ رَذيلَةٍ وَلاَ صَدْرٍ."

كُلُّ هَذاَ مَسْبوُكٌ وَذوُ مَسالِك وَعْرَة، يُفْضي إِلىَ أَوْضاعٍ استِبْداَدِيَّةٍ لاَ تَليقُ إلاَّ بِالْغُرَفِ اللاَّهِبَة. وَإِلَيْكُمْ بِالتَّالي هَذاَ الْبَيْتُ الْآسرُ: "رَأَيْتُكَ تَذْبَحُ الديِّكَ."

هاَ نَحْنُ، في كَلماَت قَليلَة، في خضَمِّ مَحاَكِمِ التَّفْتيش. قَسْوَةُ الطُّفوُلَة الشَّديدَةُ، الْمُلْجَمَةُ أَحْياَناً وَالْمُبْتَهجَةُ في غاَلِبِ الْأَحْياَنِ، تَطْبَعُ كُلَّ قَصيدَة بِأَسْناَنهاَ. هَلْ تَرْغبوُنَ في رِحْلَةٍ بَحْرِيَّةٍ لِلْاستِجْماَمِ في أُوقْياَنوُسْياَ؟ سَنُهْديكُمْ إذَنْ جُزُرَ الْأَدْواَءِ هَذِه: "صُحْبَةَ مُصاَبينَ بِالْجُذاَمِ كَالْبَبْغاَوات."

لَمْ يَحْدُثْ لِجوُيْسْ مَنْصوُرْ في أَيِّ لَحْظَةٍ منَ اللَّحَظاَتِ أَنْ سَقَطَتْ في هَفْوَة الْخَطاَبَة، وَلاَ إِثاَرَة الْعَواَطف، وَلاَ حَتىَّ التَّمْرينِ الشِّعْرِيِّ الْمُجدِّ. بَلْ تَأْخُذُ لَهاَ مَكاَناً، بِسَلاَسَة مُرْبِكَة، ضمْنَ مُجْتَمَعِ الدُّعاَبَة السَّوْداَءِ الَّتي تُكيلُ لِلْحَياَة بِبَهْجَةٍ صاَعَ ماَ أَفْسَدَتْهُ. [١٩٥٣]

[الروُحُ الضاَّرِبَةُ. دَفاَترُ ١٩٤٠-١٩٧٣]

صَرَخَاتٌ، ١٩٥٣



.١

أَلْمِسْمارُ مُنْغَرِسٌ في وِجْنَتي السَّماَوِيَّةِ
أَلْقُروُنُ الَّتي تَنْموُ خَلْفَ آذاَني
جِراَحي النَّازِفَةُ الَّتي تَلْتَئِمُ أَبَداً
دَمي الَّذي يَصيرُ ماَءً الَّذي يَذوُبُ الَّذي يُضَمِّخُ
أَطْفاَلي الَّذينَ أَخْنُقُهُمْ وَأَناَ أَسْتَجيبُ لِرَغَباَتِهِمْ
كُلُّ هَذاَ يَجْعَلُ مِنيِّ سَيِّدَكُمْ وَإِلَهَكُمْ .

٢.

لاَ تَلْتَهِمواُ أَطْفاَلَ الْآخَرِينَ
لِأَنَّ لَحْمَهُمْ قَدْ يَتَعَفَّنُ في أَفْواَهِكُمُ الْمُمْتَلِئةِ
لاَ تَلْتَهِمواُ أَزْهاَرَ الصَّيْفِ الْحَمْراَءَ
لِأَنَّ نُسْغَهاَ منْ دَمِ الْأَطْفاَلِ الْمَصْلوُبِينَ.
لاَ تَلْتَهِمواُ خُبْزَ الْفُقَراَءِ الْأَسْوَدَ
لِأَنَّهُ مُخَصَّبٌ بِعَبَراَتِهِمُ الْحاَمِضَةَ
وَقَدْ يَضْرِبُ بِجُذوُرِه في أَجْساَدِكُمُ الْمُضْطَجِعَةَ.
لاَ تَلْتَهِمواُ منْ أَجْلِ أَنْ تَتَرَهَّلَ وَتَموُتَ أَجْساَدُكُمْ
آتيَةً فوْقَ أَرْضٍ تَلْبَسُ ثَوْبَ الْحِداَدِ
بِالْخَريفِ.

٣.

مَكَائِدُ يَدَيْكَ الْعَمْياَءُ
فَوْقَ نَهْدَيَّ الْمُرْتَعِشَيْنِ
أَلْحَرَكَاتُ الْبَطِيئَةُ لِلِسانِكَ الْمَشْلوُلِ
في أُذُنَيَّ الْمُجَيِّشَتَيْنِ لِلْعَواطِفِ
كُلُّ فِتْنَتي الْغارِقَةُ في عَيْنَيْكَ دوُنَماَ بُؤْبُؤَيْهِماَ
أَلْمَوْتُ في بَطْنِكَ وَهُوَ يَلْتَهِمُ دِماَغي
كُلُّ هَذاَ يَجْعَلُ مِنيِّ آنِسَةً غَرِيبَةً.

٤.

رَجُلٌ مَرِيضٌ بِأَلْفِ فُوَاقٍ
رَجُلٌ مُرْتَجٌّ بِأَفْكَارٍ مُمْلاَةٍ
مُمْلاَةٍ مِنْ طَرَفِ ظِلِّهِ الَّذِي يَتْبَعُهُ دوُنَ تَوَقُّفٍ
أَلْمُسْتَعِدٌّ لِالْتِهَامِهِ فِي لَحْظَةٍ دوُنَ شَمْسٍ
أَلْمُسْتَعِدٌّ لِيَصِيرَ سَيِّدَ شَهْوَتِهِ
أَلْمُسْتَعِدٌّ لِجَرْجَرَتِهِ عَبْرَ الْفَضَاءِ.
رَجُلٌ بِلاَ جُذوُرٍ صَارَ نَجْماً.

٥.

أَرْفَعُكَ بَيْنَ ذِرَاعَيَّ
لِآخِرِ مَرَّةٍ.
أَضَعُكَ عَلَىَ عَجَلٍ فِي نَعْشِكَ الْبَخْسِ.
يَرْفَعُهُ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ عَلَىَ الْكَتِفَيْنِ بَعْدَ أَنْ سَمَّرُوُهُ
عَلَىَ وَجْهِكَ الشَّاحِبِ عَلَىَ أَطْرَافِكَ الْجَزِعَةِ.
يَنْزِلوُنَ فِي الْأَدْرَاجِ الضَّيِّقَةِ وَهُمْ يُجَدِّفوُنَ
وَأَنْتَ تَتَحَرَّكُ فِي عَالَمِكَ الْمَحْدوُدِ.
هَامَتُكَ الْمَفْصوُلَةُ عَنْ حُلْقوُمِكَ الْمَقْطوُعِ
بِدَايَةُ الْأَبَدِ.

٦.

عَصاَفِيرُ صَغِيرَةٌ تُرَفْرِفُ بِأَجْنحَتِهاَ
تَحْتَ إِهاَبِكَ الْمَشْدوُدِ في عَيْنَيْكَ الْعَميِقَتَيْنِ
مَجْنوُنَةٌ بِالْخَوْفِ الَّذي يُزَحْزِحُ السَّماَءَ
غَيْرَ مُفَكِّرَةٍ إِلاَّ في طَيَرَاناَتِهاَ فيماَ مَضىَ
كَفَرَائِسَ حَيَّةٍ لِصَيَّادِ طُيوُرٍ أَحْمَقَ.

٧.

لِشَعْرِهاَ الْحِناَّوِيِّ عَبَقُ الْمُحيطِ.
أَلْشَّمْسُ الْغاَرِبَةُ تَنْعَكِسُ عَلىَ الرَّمْلِ الْمَيِّتِ.
أَللَّيْلُ يَتَمَدَّدُ عَلىَ فِراَشِهِ الْأُبَّهَةِ
بَيْنَماَ الْمَرْأَةُ اللاَّهِثَةُ الْمُرْتَعِشَةُ
تَتَلَقىَّ بَيْنَ ساَقَيْهاَ الْمُنْثَنِيَيْنِ
أَلْقُبَلَ الْأَخيرَةَ لِشَمْسٍ تُحْتَضَرُ.

٨.

تُحبُّ النَّوْمَ في فِراشنا الْمُخَرْمَش.
عَرَقُنا الْعَتيقُ لاَ يُنَفِّرُكَ.
إِرَادَاتُنا الْمُوَسَّخَةُ بِأَحْلامٍ مَنْسيَّةٍ
صَرَخاتُنا الَّتي تَضُجُّ بِها الْغُرْفَةُ الْمُعْتِمَةُ
كُلُّ هَذا يُهَيِّجُ جَسَدَكَ الْجائِعَ.
وَجْهُكَ الْقَبيحُ يُشْرِقُ أَخيراً
لِأَنَّ رَغَباتِنا أَمْسِ أَحْلامُكَ غَداً.

٩.

دَعواُ عُيوُنَكُمْ تَطْفوُ علَىَ الْأَمْواَجِ
دَعواُ الريِّحَ تَمْلأُ أَجْسادَكُمْ بِصرَخاَتِهاَ
هبواُ بُطوُنَكُمُ الْمُشَعَّرَةَ لِمُداعَباَتِ الشَّمْسِ
أَفْرِطواُ فيِ اسْتعْمالِ أَصْواَتِكُمْ حَيَواَتِكُمْ نِساَئِكُمْ
لَكِنْ لاَ تَنْظُرواُ لِعَيْنَيَّ الراَّقِدَتَيْنِ
خَوْفَ أَنْ تَتَّحِدَ نَظْرَتيِ بِأَفْكاَرِكُمْ.

١٠.

ثَمَّةَ امْرَأَةٌ جاَلِسَةٌ أَماَمَ ماَئِدَةٍ مَكْسوُرَةٍ
وَالْمَوْتُ يَأْكُلُ أَحْشاَءَهاَ.
لاَ شَيْءَ فيِ الدوُّلاَبِ.
مُتْعَبَةٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتىَّ مِنْ ذِكْرَياَتِهاَ
تَنْتَظِرُ وَالناَّفِذَةُ مَفْتوُحَةٌ
أَلضَّوْءَ ذاَ الْأَلْفِ وَجْهٍ:
أَلْجُنوُنَ.

١١.

بَيْنَ صَخْرَتَيْنِ حاَدَّتَيْنِ
تَحْياَ امْرَأَةٌ مَكْسوُرَةٌ
فيِ الْبِلاَطِ الْمَكْسُوِّ بِالْآسِ
ثَمَّةَ رِجْلٌ صاَرَ لَهاَ جِذْرٌ ضاَرِبٌ فيِ التُّراَبِ.
حَيَواَناَتُ اللَّيْلِ واَلْأَحْلاَمِ
تُطْعِمُهاَ أَغاَنٍ مَفْقوُدَةً.
هِيَ تَنْتَظِرُ هُناَكَ انْطِفاَءَ السَّماَءِ
لِتَحْرِيرِ الْأَبَدِ.

١٢.

كُنْتَ تَجلِسُ مُرْتاحاً
عَلى دُبٍّ أَسْوَدَ.
كُنْتَ تُقَطِّعُ مِزَقاً مِنْ إِهابٍ
بِأَصابِعِكَ الْبَرّاقَةِ ضِداً عَلى السَّماءِ النازِفَةِ
وَبَيْنَما كُنْتَ تَخْلُقُ عالَماً جَديداً
كانَ الثَّلْجُ يَساقَطُ.

١٣.

فيِ الْقَطيفَةِ الْحَمْراءِ لِبَطْنِكَ
فيِ سَوادِ صَرَخاتِكَ السِّرِّيَّةِ
وَلَجْتُ.
وَالسَّماءُ تَتَأَرْجَحُ باكِيَةً مُنْشِدَةً.
بَيْنَما أَنْتَظِرُ مَفْعولَ السُّمِّ
دَمَ جِنِّيٍّ هُوَ صَفْراءُ الْمَعِدَةِ الْمَبْصوُقَةُ
أَلْمَبْصوُقَةُ مِنْ طَرَفِ حَيَواناتٍ مُذَبَّحَةٍ.

١٤.

فَتَحْتُ رَأْسَكَ
لِقِراءَةِ أَفْكَارِكَ.
قَضَمْتُ عَيْنَيْكَ
لِتَذَوُّقِ رُؤْيَتِكَ.
شَرِبْتُ دَمَكَ
لِمَعْرِفَةِ رَغْبَتِكَ
وَمِنْ جَسَدِكَ الْمُرْتَعِشِ
صَنَعْتُ قَوْتِي.

١٥.

بَيْنَ أَصابِعِكَ
فَمي
بَيْنَ أَسْنانِكَ
عَيْنايَ
في بَطْني
إيقاعُكَ الْمُفْتَرِسُ
يُقَشِّرُ جَسَدي
بِأَحاسيسَ نَيِّئَةٍ.

١٦.

حُمىَّ إحْليلُكَ سرَطانُ بَحْرٍ
حُمىَّ الْقطَطُ تَقْتاتُ حَلماتِكَ الْخَضْراءَ
حُمىَّ عَجَلَةُ حرَكاتِ كلْيَتَيْكَ
عَجلَةُ قُبُلاتِكَ الْقَذِرَةِ تَكْشيراتِكَ
تَفْتَحُ أُذُنَيَّ وتَسْمَحُ بِوُلوجِ
هوَجِكَ.

١٧.

إِخْتَلَقَت امْرَأَةٌ الشَّمْسَ بَيْنَ طَيَّاتِهاَ
وَكَانَتْ يَدَاهاَ جَميلَتَيْنِ تَسُرَّانِ النَاَّظِرِينَ.
كاَنَتِ الْأَرْضُ تَنْفَتِح تَحْتَ رِجْلَيْهاَ الْخَصِيبَتَيْنِ
وَتَشْتَمِلُهاَ بِنَفَسِهاَ الْبُرْتُقَالِيِّ
مُلَقِّحَةً السَّكِينَةَ هَكَذاَ.

١٨.

ثَمَّةَ قَوْقَعَةٌ تَتَدَحْرَجُ فَوْقَ شَاطِئٍ خَلَاءٍ
يُدَاعِبُهَا إِصْبَعٌ أَلْهَاهُ الْبَحْرُ
أَلَّذي يَتْرُكُ مِنْ خَلْفِه أَثَرَهُ الْمِهْذَارَ
أَلَّذي يَجْذِبُ الْعَدُوَّ رُغْماً عَنْهُ.
يَقْتَرِبُ يُثَبِّتُهَا بِيَدٍ فُضُولِيَّةٍ
يُخْرِجُ رُوحَهَا مِنْ فِرَاشِهَا النَّاعِمِ
وَيَمْتَصُّ احْتِضَارَهَا.

١٩.

رَذَائِلُ الرِّجَالِ
مَرْتَعي
جِرَاحُهُمْ قِطَعُ حَلْوَتي اللَّذِيذَةُ
أُحِبُّ مَضْغَ أَفْكَارِهِمُ الدَّنيئَةِ
لِأَنَّ بَشَاعَتَهُمْ مَكْمَنُ جَمَالِي.



تَمَزُّقاتٌ،

١٩٥٥



١.

أُدْعوُنـي لِقَضاَءِ اللَّيْلِ فـي فَمِكُمْ
إِحْكواُ لي فُتُوَّةَ الْأَنْهاَرِ
إِعْتَصِرواُ لِساَني عَلىَ عَيْنِكُمُ الزُّجاَجِيَّةِ
هِبوُني ساَقَكُمْ كَمُرْضِعَةٍ
ولْنَغْفُ ياَ أَخَ أَخي
لِأَنَّ قُبَلَناَ تَموُتُ أَسْرَعَ مِنَ اللَّيْلِ.

٢.

شَرَحْتُ للْقطِّ الْمُخَطَّط
أَسْبَابَ الْفُصوُلِ وَقوَاعِدَ الْبوُمَ
خِيَانَةَ الْأَصْدقَاء، حُبَّ الْأَحْدَبِينَ،
وَولاَدَةَ الْأُخْطُبوُطَاتِ ذَاتِ الْأَذْرُعِ الْخَفَّاقَة
أَلَّتِي تَدبُّ فِي فِرَاشِي وَالَّتِي لاَ تُحِبُّ الْمُدَاعَبَاتِ.
أَصْغَى الْقطُّ الْمُخَطَّطُ دوُنَ رَمْشٍ وَلاَ جَوَابٍ
وَعِنْدَمَا انْصَرَفْتُ
كَانَ ظَهْرُهُ الْمُخَطَّطُ
يَضْحَكُ.

٣.

أَناَ اللَّيْلُ
هَذاَ اللَّيْلُ ذوُ الْفَضاَءِ الْمُجَمَّدِ بِبَلاَدَةِ الْقَمَرِ الْباَرِدَةِ.
أَناَ النُّقوُدُ
أَلنُّقوُدُ الَّتيِ تُأْتيِ نُقوُداً دوُنَ أَنْ تَدْرِي لِماَذاَ.
أَناَ الرَّجُلُ
أَلرَّجُلُ الَّذي يَضْغَطُ عَلَىَ الزِّناَدِ وَيُطْلِقُ الْانْفِعاَلَ
كَيْ يَحْياَ أَحْسَنَ.

٤.

رَأَيْتُ عُفْرَةَ مُهْرَتِكَ الزَّرْقاءَ، صاحِ
علَىَ هامَةِ خِنْزيرٍ هادِئَةٍ.
رَأَيْتُ الْكَفَلَ الْمُسْتَديرِ لِمُهْرَتِكَ، صاحِ
إتَّخَذَتْ منْهُ بَطَّةٌ عُشاً.
أَكَلْتُ عَيْنَيْ مُهْرَتِكَ الْأَثيرَةِ
خِلاَلَ مَخاضي
وَماتَ وَلَدي عِنْدَما قَدِمَ إِلىَ الْعالَمِ
وكَانَ إِلىَ ذَلِكَ الْحَدِّ يَصْهَلُ.

٥.

حُقوُلُ الْأَرُزِّ
أَلدَّافِئَةُ بِطوُلِ رِقَّةِ الْغَسَقِ
تَرْتَعِشُ – وَهاَ هُوَ اللَّيْلُ مُخَيِّمٌ.
تَرْتَعِشُ أَيْضاً عِنْدَماَ يَتَمَطَّى إِحْلِيلُكَ
الْأَشْجارُ الْمُذَهَّبَةُ الَّتي تَغْمُرُ هَذَياَني.
مُرْتَعِدَةً بِأَسْرِهاَ تَسْتَسْلِمُ الصَّحْراءُ الظَّامِئَةُ
لِلرِّياَحِ
فَيَبْقَى الْمَوْتَى ساَهِرينَ.
مُرْتَعِدَةً أَسْتَسْلِمُ لِشَفَتَيْكَ
أَللَّتَيْنِ تَأْخُذاَنِ بِروُحي مِنَ الْيَدِ
بَحْثاً عَنْ راَعٍ.

٦.

إفْتَحْ أَبْوابَ اللَّيْلِ
سَتَجِدُ قَلْبي عالِقاً
بِالدوُلابِ الْعَطِرِ لِلْحُبِّ
عالِقاً بَيْنَ فَساتينِ الْفَجْرِ الْوَرْديَّة
مأْكوُلاً منْ طَرَفِ الْعُثَّة، الْقاذوُراتِ وَالسِّنينِ
عالِقاً دوُنَ مَلابِسَ، مَسْلوُخاً منْ طَرَفِ الْأَمَلِ
قَلْبي ذوُ الْأَحْلامِ الْمُتَطَرِّفَةِ
ماَ زالَ يَحْياَ.

٧.

أَلشَّرْشفُ الْأَحْمَرُ
أَلْمُلَطَّخُ بِالدَّمِ
عالِقٌ بِأَكْتافِ تِمْثالِ الْبْرونْزِ.
فِئْرانُ الرَّغْبَةِ
تَأْكُلُ الْفَرْجَ النَّيِّئَ
أَلْمُخَبَّأَ في يَدِ
أَلنَّحاتِ
أَلْمَجْنونِ.

.٨

أَشْعَلوا الْعَيْنَ الصَّفْرَاءَ
لِأَيَّامِ الْوَلِيمَةِ.
أَزْياءُهُمُ الْقَصيرَةُ الْبَهْلَوانِيَّةُ الْخائِبَةُ
تَطولُ.
نَسْمَعُ الْخُطى الْعَجولَةَ الْمُتَكَلِّفَةَ
لِلدِّيَكَةِ وَالرِّجالِ الْمُقيمينَ في أَرْجاءِ الْمَدينَةِ
أَلَّذينَ لاَ يَرْغَبونَ في التَّخَلُّفِ عَنِ الْقِطارِ الْأَخيرِ
لِيَكونوا مُتَيَقِّنينَ مِنْ بُلوغِ جَنَباتِ فِراشي
قَبْلَ الْقَمَرِ.

٩.

أَلنَّجارُ الْهَرِمُ يَشْتَغِلُ لَيْلَ نَهارَ
دوُنَ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ الشاَّحِبَتَيْنِ الْأَرْنَبِيَّتَيْنِ
دوُنَ أَنْ يُرِيحَ جَسَدَهُ الْهَرِمَ الضِّفْدَعِيَّ
دوُنَ أَنْ يَكْتَرِثَ بِكَوْنِهِ يَنْشُرُ يَدَيْهِ
بِأَنَّهُ يَقُدُّ مِنْ لَحْمِهِ
دَوَالِيبِي ذاَتَ الْأَمْتاَرِ الْخَمْسَةِ مِنْ بلوُّطٍ مُبَلَّطٍ بِالرَّصاَصِ الْأَبْيَضِ

.١٠

مُتَدَحْرِجَةً، مُتَدَحْرِجَةً كَبَيْضَةٍ في قَفَصٍ
غازِلَةً لِصوفِ الزِّفافاتِ الْأَبْيَضِ بِعَصَبِيَّةٍ
مُوَشْوِشَةً بَيْنَ شَفَتَيْها الزَّرْقاوَيْنِ
كَلاماً رَقيقاً وَكَلِماتٍ مَجوسِيٍّ
تَحْضِنُ الْمَرْأَةُ ذاتُ لِحْيَةِ الْبومِ
تَحْتَ تَنوُّراتِها الضَّبابِيَّةِ
أَللَّيْلَ اللاَّ يَنْتَهي وَالْعاصِفَةَ.

١١.

سِلْسِلَةٌ مِنْ ٨ تَرْتَسِمُ.
حَوْلَ نَهْدَيَّ.
أَلْبَيْضَاتُ تُفَقِّسُ
عِنْدَمَا أَجْلِسُ
أَلْقُطْنُ الْأَبْيَضُ الْمُتَشَرِّبُ لِلدَّمِ
أَلَّذي هُوَ سِرِيِّ
يُزْهِرُ وَيَبْكِي
يُزْهِرُ وَيَموُتُ
بَيْنَمَا تَصْفَرُّ الظِّلاَلُ الصَّفْرَاءُ تَحْتَ الْأَشْجَارِ
وَتَغْرَقُ السُّنونُ فِي اللَّيْلِ.

١٢.

هَزُلَ دِماغي
مُنْذُ الْخَريفِ
بِسَبَبِ الْكَمْبَري
أَلَّذي يَعْوي أَسْفَلَ سَريري
كُلَّ الصَّباحاتِ فَجْراً.
عَيْني مُطْبَقَةٌ
مُنْذُ الْخَريفِ
بِسَبَبِ نَهْدي الْمِنْ خَشَبِ الْوَرْدِ

أَلْيَتَصَلَّبُ.
سَريري صَليبٌ
مُنْذُ الْخَريفِ
بِسَبَبِ جَسَدِكَ
أَلْيَأْمُرُ
وَيَضْحَكُ
حَتىَّ عِنْدَما أَنامُ.
آهٍ لِلْأَمْطارِ الْأُولَى.

١٣.

بَحَثْتُ عَنِ اسْمِكِ فِي أَفْوَاهِ الْمُحْتَضَرِينَ
قَبَّلْتُكِ رَغْمَ طَقْمِ أَسْنَانِي
دَاعَبْتُ نَهْدَيْكِ الَّذَيْنِ يُكَعِّبُهُمَا الْجَزَعُ
أَيَّتُهاَ الظَّبْيَةُ الْمُخَطَّطَةُ بِعَيْنَيِ اللَّهَبِ
أَيَّتُهاَ الْمَرْأَةُ الْمُعَذَّبَةُ بِرِجْلَيِ الْيُشْبِ
فَرْجِي يَقْتَفِي أَثَرَكِ فِي ظِلِّ مَوْجَةٍ
دوُنَ أَنْ يَكْتَرِثَ بِالسِّنِينِ الَّتِي تَغْفوُ
دوُنَ أَنْ يَكُفَّ أَبَداً
عَنِ الصُّرَاخِ.

١٤.

أَلْمَوْتُ لؤْلُؤيَّةٌ تَغْفوُ
عنْدَ أَرْجُلِ سَيِّدَةٍ عَذْراَءَ مُغْتَلِمَةٍ
أَماَّ النَّتاناَتُ الْأَلْفُ الرَّقيقَةُ
أَلْمُظْلِمَةُ كَإِبْطٍ، الناَّزِفَةُ كَقَلْبٍ
فَتَغْفوُ بِدَوْرِهاَ في أَجْساَدِ النِّساَءِ الْعاَرِياَّتِ
أَلراَّقِداَتِ في الْحُقوُلِ أَوِ الْباَحِثاَتِ في الشَّواَرِعِ
عَنْ فَراَوْلَةِ الْحُبِّ الْمُذَهَّبَةِ بِشَكْلٍ سَيِّءٍ.

.١٥

أُرْقُصْ مَعِي، أَيُّهَا الْكَمَانُ الْجَهِيرُ الصَّغِيرُ
عَلَى الْعُشْبِ الْخُبُّازِيِّ اللَّوْنِ السَّاحِرِ
لِلَّيَالِي ذَاتِ الْقَمَرِ فِي اكْتِمَالٍ.
أُرْقُصِي مَعِي، أَيَّتُهَا النوُّطَةُ الْموُسِيقِيَّةُ الصَّغِيرَةُ
وَسْطَ الْبَيْضَاتِ الْمَسْلوُقَة، الْكَمَنْجَاتِ، الْحُقْنَاتِ الشَّرَجِيَّةِ.
غَنِّي مَعِي، أَيَّتُهَا السَّاحِرَةُ الصَّغِيرَةُ
لِأَنَّ الْأَحْجَارَ تَحوُمُ حَوْلَ نَفْسِهَا
حَوْلَ السُّلْطَانِيَّاتِ
حَيْثُ تَغْرَقُ موُسِيقَى
مَصَابِيحِ الشَّارِعِ.

١٦.

سَدَدْتُ أَنْفَ مَيِّتٍ
فَأَخَذَتْ روُحُهُ تَتَضاَرَبُ، تَتَضاَرَبُ
راَغِبَةً فيِ الْانْفِلاَتِ مِنْ جَسَدِ ماَضيِهاَ
مُتَضَرِّعَةً لِشَفَقَتيِ لِأَنَّ ساَعَتَهاَ كاَنَتْ فيِ حاَلَةِ فِراَرٍ
وَكاَنَ اللَّهُ مُنْهَكاً مِنَ الْانْتِظاَرِ.

١٧.

أَلْمَطَرُ الَّذي يَساَّقَطُ مَرَّةً في السَّنَةِ
يُبَلِّلُ بِدُموُعِه الْمُواَسِيَّةِ
أَفْئِدَةَ الْمَوْتىَ الَّذينَ يَحْرُسونَ تَحْتَ الرِّماَلِ الْمُتَرَدِّدَةِ
أَلضِّباَعَ، النُّجومَ، الْأَحْياَءَ دونَماَ مَأْوىَ،
يُدْفِئوُنَ جُلوُدَهُمْ بِأَكْفاَنِهِمُ النَّاقِصَةِ
وَيُصاَرِعونَ بِشَراَسَةٍ ضِدَّ الدِّيداَنِ وَأَقْرِباَءِهاَ،
أَلْمَطَرُ الَّذي يَساَّقَطُ صُدْفَةً مَرَّةً في السَّنَةِ
عَلىَ الصَّحْراَءِ الْمُظْلِمَةِ
يُفَجِّرُ الْوُروُدَ في وَجْهِهِ السَّوْداَوِيِّ،
لِأَنَّ الشَّمْسَ مُعْجَبَةٌ بِصَديقَتِهاَ الصَّحْراَءِ
وَبِالرِّيحِ الْعاَرِيَّةِ الشَّرِهَةِ وَالْعاَرِيَةِ
في كُلِّ اللَّياَلي.

١٨.

ثَمَّةَ دَمٌ عَلىَ الْحائِطِ
حَوافُّ رَجُلٍ كانَ.
عَكاكيزُ غافِيَةٌ لَنْ تَعْرُجَ أَبَداً
أَسِرَّةٌ غَيْرُ مُنْتَظِمَةٍ فَوْقَ رِجالٍ مُقَطَّعينَ
وَالصَّمْتُ الْجالِسُ فَوْقَ الْمُسْتَشْفَى الْمُنْهارِ
بَعْدَ الْقَذيفَةِ.

١٩.

أَلْمَاءُ يُهَدْهِدُ تَحْتَ سَرِيرِي اللاَّزَوَرْدِ
ثَمَّةَ دُمُوعٌ تَتَدَفَّقُ مِنْ نَهْدَيَّ الْمُتَلَأْلِئَيْنِ
مُبَقِّعَةً إِهَابِي الْمَلاَئِكِيَّ
بِالْأَلَمِ.
قَبِّلِينِي أَيَّتُهَا السَّمَكَةُ الْمَخْمَلِيَّةُ لِلَّيْلِ
لِأَنَّ السَّاعَاتِ الْمُضَيَّعَةَ تَئِنُّ فِي الشَّوَارِعِ
وَلِأَنَّ لَحْمَ حَفَّارِ الْقُبُورِ النَّاعِمَ
يَطْبَخُ.

.٢٠

وَهَبَني مِزْهَرِيَّاتٍ مِنْ مَرْمَرٍ
طَوَّقَ قَدِيِّ بِدُمُوعِه
عَلَّمَني عِلْمَ الْمُومْيَاءَاتِ
أَطْعَمَنِي، آوانِي، حَمَانِي،
خَبَّأَنِي تَحْتَ هَرَمٍ مِنْ حُزْنٍ
وَعِنْدَمَا بَحَثْتُ عَنْ وَجْهِهِ فِي السَّمَاءِ
أَخَذَتِ الشَّمْسُ الْغَيُورَةُ مَكَانَهُ فِي عَيْنَيَّ.

٢١.

أُريدُ النَّوْمَ مَعَكَ مَرْفِقي
لِصْقَ مَرْفِقِكَ
بِشَعْرَيْنا الْمُتَمازِجَيْنِ
بِفَرْجَيْنا الْمَعْقودَيْنِ بِبَعْضِهِما
مُتَّخِذَةً فَمَكَ وِسادَةً.
أُريدُ النَّوْمَ مَعَكَ ظَهْري لِصْقَ
ظَهْرِكَ
دونَ نَفَسٍ لِيُفَرِّقَنا
دونَ كَلِماتٍ لِتُسَلِّيَنا
دونَ أَعْيُنٍ لِتَكْذِبَ عَلَيْنا
دونَ لِباسٍ.

أُريدُ النَّوْمَ مَعَكَ صَدْري
لِصْقَ صَدْرِكَ
مُتَشَنِّجَةً وَعَرْقانَةً
بَرّاقَةً بِأَلْفِ رَعْشَةٍ
مَأْكولَةً مِنْ طَرَفِ الْجُمودِ
الْمَجْنونِ لِلنَّشْوَةِ
مُجَزَّأَةً عَلى ظِلِّكَ
مَطْروقَةً بِلِسانِكَ
كَيْ أَموتَ بَيْنَ أَسْنانِ الْأَرْنَبِ
الْمُسَوَّسَةِ
سَعيدَةً.

٢٢.

لِأَنَّهُ يَتَوَجَّبُ عَلَيَّ التَّسَكُّعُ
فِي قَاعِ الْبَحْرِ الْعَمِيقِ
مُمْطِرَةً لَآلِئَ عَلَى رَجُلٍ مَيِّتٍ
جَامِعَةً قَوَاقِعَ
وَكَانِسَةً ظِلاَلَ قَوَارِبَ عَابِرَةٍ
بِشَعْرِي الْمُنْسَدِلِ
عَبْرَ الرِّمَالِ الْمُنْحَدِرَةِ فِي فَمِ الْجَحِيمِ

[مَلْحوُظَةٌ: اَلقَصِيدَةُ مَكْتوُبَةٌ بِالْإِنْجِلِيزِيَّةِ فِي الْأَصْلِ، وَعَنْهاَ قُمْتُ بِصَنْعَةِ التَّرْجَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ. تَشَكُّرَاتِي لِلصَّدِيقِ الشَّاعِرِ وَالْمُتَرْجِمِ الْفَلَسْطِينِيِّ تَحْسِينْ الْخَطِيبْ، الَّذِي قَلَّبَ مَعِي جَمِيعَ أَوْجُهِهاَ.]

For I must wander
On the deep sea bed
Showering pearls on dead man
Gathering shells
And sweeping the shadows of passing boats
With my falling hair
Across the sliding sands into the mouth of hell

٢٣.

فِي كُلِّ الْأَماَسيِ عِنْدَماَ أَكوُنُ وَحْدي
أَحْكيِ لَكَ رِقَّتيِ
وَأَخْنُقُ زَهْرَةً.
أَلناَّرُ تَخْبوُ بَطيئَةً
مُنْدَمِجَةً مَعَ الْحُزْنِ
وَفيِ الْمِرْآةِ حَيْثُ يَغْفوُ خَياَلي
ثَمَّةَ فَراشاَتٌ مُسْتَقِرَّةٌ.
فِي كُلِّ الْأَماَسيِ عِنْدَماَ أَكوُنُ وَحْدي
أَقْرَأُ الْمُسْتَقْبَلَ فيِ عُيوُنِ الْمُحْتَضَرينَ
أَمْزِجُ أَنْفاَسيِ بِدَمِ الْبوُماَتِ
وَيَجْرِي قَلْبيِ علَىَ إِيْقاَعِ موُسيقِيٍّ مُتَصاَعِدٍ
مَعَ الْمَجاَنينِ.

٢٤.

لَيْلاً أَكوُنُ ضِفْدَعَةً
يَغْفوُ الْكُلُّ وَيَسْمَعُ الْكُلُّ
أَلصَّوْتَ السِّرِّيَّ لِلْمَاءِ الْمَيِّتِ
وَهْوَ يَطِنُّ.
نَهَاراً أَكوُنُ أَفْعَى
أَغْفوُ ثُمَّ أَسْمَعُ
جَلَبَةَ الشَّمْسِ عَلَى الْمِيَاهِ
أَلْخَضْرَاءِ
لِعَيْنَيْكَ.
لَكِنْ عِنْدَمَا يَتَصَاعَدُ الضَّبَابُ
فَوْقَ التِّلاَلِ الرَّمَادِيَّةِ لِطُفوُلَتِي
أُوَشْوِشُ أَسْمَاءَ الْحوُرِيَاتِ
أَللَّوَاتِي يَرْعَيْنَ فِي الْمُروُجِ
وَيَغْمُرْنَ وُجوُهَهُنَّ الرَّقِيقَةَ
فِي دُموُعِ مَاضِيَّ.

٢٥.

أَصْغِ إِلَيَّ
يَداَكَ تُصْغِياَنِ لِي
لاَ تُطْبِقْ عَيْنَيْكَ
ساَقاَيَ تَبْقَياَنِ مُنْفَرِجَتَيْنِ
رَغْمَ ضَوْءِ الظَّهِيرَةِ النَّابِحِ
رَغْمَ الذُّباَبِ
لاَ تَرْفُضْ كَلِماَتِي
لاَ تَهُزَّ كَتِفَيْكَ
أَصْغِ إِلَيَّ، إِلَهِي
أَدَّيْتُ الزَّكَواَت
وَصَلَواَتِي تُساَوِي صَلَواَتِ جاَرَتِي.

كَوَاسِرُ،
١٩٦٠



١.

أَحْلُمُ بيَدَيْكَ الصامِتَتَيْنِ
أَلْمُجَدِّفَتَيْنِ علَىَ الْأَمْواجِ
أَلْخَشنَةَ الْمُتَقَلِّبَةَ الْأَطْوارِ
والْمُسَيْطِرَةِ علَىَ جَسَدِي دوْنَ
إِنْصافٍ
أَرْتَعِشُ أَذْبُلُ
وأَنَا أُفَكِّرُ في الْكَمْبَرِي
أَلْهَوائِيَّاتُ الْجَوَّالَةُ الْمُرَّةُ في
أَلرِّيحِ

أَلَّتي تَدْعَكُ مِنِّيَ السُّفُنَ الرّاقِدَةَ
لِتَبْسُطَهُ فيما بَعْدُ علَىَ الْقِمَمِ
في الْأُفُقِ
أَلْقِمَمِ الْخامِلَةِ الْمُعَفَّرَةِ
بِالْأَسْماكِ
حَيْثُ أَسْتَرْخي
في كُلِّ اللَّيالي
مُمْتَلِئَةَ الْفَمِ مَكْسُوَّةَ الْيَدَيْنِ
كَشاطِئٍ مُسَرْنَمٍ مُمَلَّحٍ بِالْقَمَرِ

٢.

سيرَةٌ

أَلْغَيْمَاتُ الْعَارِفَةُ لِإِيْرَاقِ الْخَرِيفِ
أَللَّيْلَكُ النَّزَوَاتُ شَايُ الْمُرَبِّيَاتِ الْإِنْجْلِيزِيَّةِ
أَلصَّحْرَاءُ الَّتِي تُهَزْهَزُ خَلْفَ السَّوَاتِرِ
أَلْأَخُ الَّذِي نَتَزَوَّجُهُ
أَلسَّلَفُ الَّذِي نَدْفِنُهُ
أَلْوَلَدُ الَّذِي يَفْقِدُ أَسْنَانَهُ
أَلْكوبْرَا[1] الَّذِي نُدَاعِبُهُ
فَيَبْتَسِمُ

---

1 نَوْعٌ مِنَ الْحَيَّاتِ يُعْرَفُ أَيْضاً بِالصِّلِّ الْمِصْرِيِّ.

قتْلاتُ الْقَطيفَة وَالْقَشْدَة
أَلْوشْوَشاتُ الْموُسيقِيَّةُ لِلسوُّد علَى رُكَبِهِمْ
أَلْأَبَوانِ الراّقِدانِ في الْجَيْبِ الْكَبيرِ لِلَّيْلِ
تَنَهُّداتُ الْحَليبِ صَفَعاتٌ ذاتُ أَجْنِحَةٍ حَديدِيَّةٍ أَفْواهٌ مُشَكِّكَةٌ مَأْزِقٌ
بَيْنَ خِيارَيْنِ
مَوْتُ الزَّوْجِ الَّذي ماَ زاَلَ لاَ يَتَمَشَّى
أَلْجِبالُ ذاَتُ فُواَقاَت الثَّلْجِ الَّتي تَدْنوُ وَتَنْأَى
مَعَ كُلِّ حَرْفٍ يَتَهَجاَّهُ بِشَكْلٍ سَيِّءٍ الطِّفْل الَّذي يَتَوَسَّلُ
وَيَتَأَرْجَحُ بَيْنَ الْأَوْراَقِ الْمُرْتَجِفَة لِسَنَته الثاَلِثَة عَشَرَ
مُتَأَكِّدَةً مِنْ سُلْطَتِهاَ وَمِنْ شُروُقِ الْحُبِّ
مُتَأَكِّدَةً مِنْ سُلْطَتِهاَ
وَمِنَ الْمَوْتِ اللاَّ يُسْتَنْفَذُ

مُرَبَّعٌ أَبْيَضُ،

١٩٦٥

إِلىَ أَنْدْرِي بْرُطوُنْ

١.

جَنَاَئِزِيٌّ كَاَنْتِظَاَرِ حَياَةٍ

إِنَّهُ مَلِكٌ لاَ يَعْرِفُ لِلْهَزِيمَةِ طَعْماً
أَفْقَأُ عَيْنَيْهِ
إِصْبَعاَنِ فِي زَاوِيَةِ الْأَلَمِ الْأَسْمَى
أُدَلِّكُ بُؤْبُؤَيْهِ
أَتيهُ
فِي الْأَرْوِقَةِ الْبَشِعَةِ لِلضَّبَاَبِ الْبَشَرِيِّ
أَعْرِفُ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ
أَلْعَتَهَ الرَّقِيقَ لِلْحُبِّ دوُنَ شَرِيكٍ
ظاَهِرٍ
ثَمَّةَ خُدوُشٌ قِرْمِزِيَّةٌ عَلَىَ الْيَدِ الْخَضْرَاءِ
لِأَحْلاَمِ يَقَظَتِي النِّسْرِينِيَّةِ

أُحِبُّ تَفْرِيغَ حِقْدي فِي قَمْعِ

أَلْعَشيقِ

تَقْطيعَ قَضيبِهِ بِالْبَلْطَةِ

أَلْكَلاَمَ طيلَةَ اللَّيْلِ

تَخْفيفَ سائِلِ اسْمِهِ فِي رُجوُعِ أَمْوَاجِ الْبَطَلَةِ بِعُنْفٍ إِلىَ عَرْضِ

الْبَحْرِ بَعْدَ اصْطِدامِهاَ بِحاَجِزٍ

إِنَّهُ يَطِنُّ أَكْثَرَ صَخَباً

مِنْ طَلْقَةِ مَدافِعَ علَىَ صَدْرِ فَتيٍّ

آه أَيَّتُهاَ اللُّؤْلُؤَةُ الْعَصيَّةُ علَىَ الْاخْتِراَقِ

أَيُّهاَ الْماَءُ الْماَلِحُ الْبَئيسُ

لِناَئِحاَتِ روُداَ Rhoda الْمَجْنوُناَتِ

أَللَّوَاتِي يَتَفَتَّقُ مِنْ أَجْلِهِنَّ الْوَرَمُ

سَرَطاَنُ النَّهْرِ الْوَرْدَةُ

أَلْجُرْحُ الْخُطْمِيُّ

بَيْنَ التَّجاَعيدِ الثَّخينَةِ لِعُنُقِهِ

أَلْهَوَسُ يَميلُ لِلْخُضْرَةِ

قَضيبُهُ ذوُ الْأَسْنَانِ الْمنْشاَرِيَّةِ يَجبُ أَنْ يَتَخَمَّرَ تَحْتَ الْقَمَرِ
وَحْدَهاَ تَبْقَى نَبْتاَتُ الْقِرَّاصِ واَقفَةً في هُوَّةِ كُرْسيِّهاَ الْمَخْروُمِ
مُعْتماَنِ هُماَ بُؤْبُؤاَ الْجَدَّةِ الْمُكَفَّنَةِ
مُنْتَقِمَةٌ هِيَ مَوْتاَتي الْعاَشِقَةُ

رُغْمَ ذَلكَ
فَأَوْلاَدُ الْخَياَلِ لاَ يُماَرِسوُنَ الْجِنْسَ دَوْماً
في فِراَشٍ
أَلْبُنْياَنُ الْإِسْمَنْتيُّ
لِيَوْمٍ جَميلٍ وَساَخِنٍ مِنْ أَغُسْطُسْ
يَقَظَةُ التَّماَسيحِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَسْطَ ياَقوُتياَّتِ الْماَءِ
أَلصوُّرَةُ تَهْرُبُ مِنَ النَّهاَرِ وَانْتحاَرِهِ الثَّمينِ
إِنَّهُ يَطْلي خَطْمَهُ بِوَحَلٍ لاَ لَوْنَ لَهُ
لَمْ يَعُدْ رُعاَةُ نَهْرِ السِّينِ يُدَرِّبوُنَ سُقوُطي
وَحَلَماَتُ لِساَنِكَ
صَمْتٌ عَلَى السِّكينَةِ الْمُسَطَّحَةِ

إِنْتِفاشُ الْقُطْنِ طُيورُ قَشِّ الْبَحْرِ اخْتِلاَجاتٌ وَخُطوطٌ عَموديَّةٌ
تُلَوِّنُ لَيالِيَّ بِانْزِعاجاتٍ يَتَعَذَّرُ تَحْديدُهاَ

هُناَ
يَئِنُّ السُّلْطاَنُ عارِياً تَحْتَ جُفونِهِ الْحَريرِيَّةِ
مُسْتاَءً
منَ الْعَماَلِقَةِ الْمَحْبوسينَ بَيْنَ جُدْراَنِ الْأَثيرِ
أَلَّذينَ لَمْ يَعودوا يَحْملونَ سِياَّطَهُمْ بَيْنَ أَيْدي
أَلصَّباَحاَتِ الْمُتَجَعِّدَةِ كَكَثيرٍ مِنَ الْغَيْماَتِ في الرَّحِمِ الْمُدَخَّنِ
لِفَتاَةٍ
عَنيفٌ هُوَ الْميثاَقُ الْمَعْقودُ مَعَ الْمَجْهولِ
جَميلٌ كَجَيْشٍ يَنْدَحِرُ
خُسوفُ الصَّليبِ الْمَتْروكِ بَعْدَ الْوَفاَةِ

فيِ مِرْآتي ثَمَّةَ نَفْسُ الْوَجْهِ فيِ مَكانٍ آخَرَ
نَباتاتُ الزَّيْزَفوُنِ الْآذانُ الْمَمْدوُدَةُ
أَلسُّقوُطُ الْعَفْوِيُّ لِشَفَتَيْكَ
فيِ مَمَرِّ الْإِبْطِ الْمَنْهوُك
فيِ رَأْسي تُفْرَغُ نَفْسُ الْحُقْنَة
أَلْحُبُّ دَرْبٌ لَيْليٌّ يَتَسَرَّبُ نَحْوَ الصَّحْراءِ
فيما وَراءَ الْفِراشِ يَصْرُخُ ضَبْطُ النَّغَمِ
مُعْلِناً الْحَرْبَ
آهٍ أَيُّها الذِّئْبُ ذوُ الذِّئابِ ذَوي الذِّئْبِ

٢.

مَاءُ الْيَنَابِيعِ

شاَءتِ الْعاَدَةُ
أَنْ تَساَّقَطَ
أَلْأَوْراَقُ
علَىَ مُتَواَلِيَةِ الصَّدىَ الطَّوِيلَةِ
لِلْأَيَّامِ الْقِرْمِزِيَّةِ
[أَأَنْتَ فِيَّ حَقاًّ
أَمْ انْعِكاَسٌ فَقَطْ]
وَجْهُكَ امْتِداَدٌ
لِجَزِيرَتِي الصَّغِيرَةِ الْوَبِيئَةِ
باَقاَتٌ مُشَوَّشَةٌ
أُضْمُومَاتٌ ناَعِمَةٌ مِنَ الظَّلِيلِ
شاَءَ الْقَوْلُ الْمأْثُورُ
أَنْ يُولَدَ

أَلشَّكُّ
أَلْحِقْدُ
الْإِزاَراَتُ الْمُطَرَّزَةُ
أَحْرىَ بِيَ أَنْ أُشْنَقَ
علَىَ سُورٍ مِنْ
حَجَرٍ
لَمْ أَعُدْ أُطِيقُ أَنْ أَحْياَ
دوُنَ رَغْبَةٍ مُضْطَرِمَةٍ
وَلاَ قاَرِبٍ
مِنْ أَجْلِ
لَياَلِــ
يَّ
الْمُسَهَّدَةِ

٣.

تَحْتَ الْبُرْجِ الْأَوْسَطِ

[إِلىَ ماَطاً Matta]

كاَنَتْ ثَمَّةَ أَيْدٍ تاَئِهَةٌ عَلىَ مَلاَمِسِ الْبِياَنوُ
وَكاَنَتْ كَلِماَتٌ ناَبِعَةٌ مِنْهاَ
تَطْفوُ عَلىَ سَطْحِ الْجَدْوَلِ
كُنْتُ أُصْغِي لِلَهْجَةِ الْفُروُجَ الَّتِي كاَنَتْ تُسْلَبُ مِنْ مَلاَبِسِهاَ
كاَنَتْ ثَمَّةَ أَيْدٍ تَكْتُبُ عَلىَ مُحَوِّلاَتِ مَجْرىَ الْمِياَهِ
٢٤ ساَعَةً عَلىَ ٢٤ ساَعَةً
وَكاَنَتْ ثَمَّةَ اغْتِياَّلاَتٌ يَجِبُ أَنْ تَعْقُبَ هَذاَ
فيِ نَفْسِ الْغَسَقِ الضاَّرِبِ لِلزُّرْقَةِ حَيْثُ تُصَفِّرُ أَفاَعِي الْفوُلاَذِ
حَيْثُ تَصْرُخُ السُّنوُنُواَّتُ وَتَتَشَرَّحُ النِّساَءُ الناَّضِجاَتُ
ذَواَتُ الْمِدَقاَّتِ الْمُلْتَهِبَةِ وَالْجِراَحِ الزَّهِيدَةِ
كُنْتُ خَجْلاَنَةً شَيْئاً ماًّ
كاَنَ سَيَكوُنُ لَذِيذاً
أَنْ أَسْتَطِيعَ التَّبَوُّلَ فيِ الشاَّرِعِ

٤.

اَلْيَاقوُتِيَّةُ نَذيرُ الْحَرْبِ فيِ السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ

لاَ شَيْءَ يَتَحَرَّكُ تَحْتَ الْأَزَلِيَاتِ
عَيْنَانِ بَرَّاقَتَانِ تَتيهَانِ عَلىَ الْأَرْضِ الْبَلِيلَةِ
لاَ شَيْءَ يُزْعِجُ ثَنَايَا الصَّمْتِ الْمُعْشَوْشَبِ
كَلِمَةٌ
وَحُروُفٌ خُطَّتْ أَسْفَلَ جُمَّيْزَةِ الْعَلاَمَةِ
أَلثُّمَانِيَةِ
أَلْجَوُّ حَارٌّ الْحَصَبُ يَصِرُّ
أَلْبَجَعَةُ السَّوْدَاءُ تُهَوِيِّ مَلاَبِسَهاَ الدَّاخِلِيَّةَ الْبَيْضاَءَ

فَوْقَ الْبِرْكَةِ السَّمْرَاءِ اللَّزِجَةِ الصُّلْبَةِ وَدوُنَ وَلَعٍ

أَلْوَجْهُ الْمُتَوَرِّدُ الْماَكِرُ يُكَشِّرُ فيِ شَجَرَةِ الْبُرْتُقاَلِ
أَيَّتُهاَ التَّفاَهَةُ
لِماَذاَ يَتَنَزَّهُ الطُّهْرَانِيوُّنَ بِنُقوُدٍ قَذِرَةٍ
عَلَىَ أَطْرَافِ أَلْسِنَتِهِمْ
أَلْمُزَغَّبَةِ الْمُدَبَّبَةِ
أَلْمَلْفوُفَةِ بِمَهاَرَةٍ تَحْتَ الْقَبْقاَبِ الصَّغِيرِ لِلْقُرْباَنِ
إِذْهَبْ وَاسْتَخْلِصِ النَّبيذَ مِنَ جاَرِيَةِ الْحَرِيمِ الْمُتَوَحِّشَةِ
أَلطَّرِيقُ نَحْوَ بَيْتِي كاَفِرَةٌ

٥.
شَكَاوِىَ عُبَّادَةِ الشَّمْسِ الْمُسَكَّرَةُ

حَتىَّ في قَلْبِ الشِّتَاءِ
هُوَ دَوْماً دَوْرِي لِلتَّمَدُّدِ عَلىَ الْبلاَطِ
لِإِرْخاءِ حِزَامِي بِقِيَاسٍ أَوْ قِيَاسَيْنِ
كَيْ أَدَعَ خُيوُطَ الْعَابِرِ الدَّقِيقَةَ تَمُرُّ
وَلِي أَنْ أَميِلَ لِإِضْفَاءِ الْحَيَوِيَّةِ عَلىَ وَضْعِي عِنْدَ التَّصْوِيرِ
هُوَ دَوْماً خَطَئِي إِذاَ كَانَ النَّبيذُ في قِنِيِّنَةٍ بِسَدَّادَةٍ مِنْ فِلِّينٍ
هُوَ دَوْماً كِبْرِيائِي الَّذِي يَسْهَوْنَ عَنْ تَرْقِيِعِهِ

٦.

يَنْبَغِي الْاَلْتِحَامُ بِالشَّفْرَةِ

لَيْلَةُ الْأَسْوَارِ الْحَارَّةُ
حيطَانُ هيرَاكْلياَّ Hêrakleia
أَلزُّخْرُفُ الْعَاقُّ عَلَىَ الظَّهْرِ
أَلنَّاعِمِ
للْجَرَّةِ ذَاتِ الْعُرْوَتَيْنِ
قَوْقَعَةُ امْرَأَةٍ تُرِكَتْ عَلَىَ
أَلشَّاطِئِ
أَلْحَارِّ بِدَوْرِهِ
وَبِطَرِيقَةٍ رَتِيبَةٍ
أَتَذَكَّرُ هَذَا الشَّكْلَ فِي آخِرِ
أَلْمَمَرِّ
أَلْمُسَلَّحِ بِالرَّغْبَةِ وَالَّذِي لاَ تَدِبُّ
فِيهِ
الْحَيَاةُ بَعْدُ
أَيَّةُ زَيْتٍ أَيُّ نَبِيذٍ عَمِيقٍ
أَيُّ جَوْهَرٍ مُدَنِّسٍ لِلْمُقَدَّسَاتِ
كَانَ يَغْمُرُ هَذَا الْبَطْنَ فِيمَا
مَضَىَ
بِجَاذِبِيَّتِهِ الْعَطِرَةِ
مَوْجٌ مِنَ الدَّمِ يَحْفُرُ سَرِيرِي
الْفَارِغَ الْفَارِغَ الْفَارِغَ
كَالْمَوْتِ

٧.

فِي الْجَلْسَةِ الْمُنْعَقِدَةِ حالِياًّ

[إلى سينْ[1]]

كُلُّ هَذاَ لِأَنيِّ أُحِبُّ مُمارَسَةَ الْجِنْسِ تَحْتَ الْماَءِ
أَنْ أَدْهِنَ شَعْرِي بِمَرَاهِمَ مِنْ ضَبَابٍ وَصَفْراَءِ الْمَعِدَةِ
أَنْ أَدَعَ نَفْسي أَهْوِي فِي عُمْقِ الْكَنَبَةِ
مَعَ سائِسٍ أَحْدَبَ
وَإِصْبَعٍ تَسَكُّعٍ

كُلُّ هَذاَ لِأَنَّكَ تَعْرِفُ أَنيِّ كُنْتُ سارِقَةً فِيماَ مَضىَ

---

1 رُبَّماَ كاَنَ هَذاَ الْحَرْفُ اخْتِزاَلاً لِاسْمِ زَوْجِ الشاَّعِرَةِ، سَميرْ مَنْصورْ.

٨.

حُلْمٌ مُنْتَفِشٌ بِعُرْيٍ عَنِيدٍ

حَلَمْتُ بِعَيْنِكَ ذَاتِ الْبَقْبَقَاتِ الْغَرِيبَةِ
يَدٌ بِأَصَابِعَ مَرْفُوعَةٍ
كَانَتْ تُخْفِي غَبَاءَهَا
فِي أَلَقِ الْمَاءِ
الْبَالِغِ الْبَيَاضِ أَيْ نَعَمْ أُحِبُّكَ
أَبْخِرَةٌ موسِيقِيَّةٌ
تُحَفٌ نَهِمَةٌ
وَآهٍ أَيَّتُهَا الْبَشَاعَةُ الْعَمِيقَةُ
نُهُودٌ جَمِيلَةٌ رَنَّانَةٌ

كَانَتْ تُعَرْقِلُ نَظْرَتَكَ

حلَمْتُ بِعَيْنِكَ ذاتِ الْأَوْتارِ الْمُتَشَنِّجَةِ

وَالْعَبَقِ الطيِّنيِّ

وَالْآخَرُ في الْفُرْنِ

رَغِبْتُ

في السَّكينَةِ

أَلْكاسِيَةِ بِأَسْرِها سَواداً

قَبَّلْتُ قُفازَ الْأَخْبارِ الْمَشْؤومَةِ

بَدَّدْتُ

أَلْفَ

مُسَوَّدَةٍ فاخِرَةٍ

أَلَكَ أَنْ تَأْتِيَ

فَأَنا لَنْ أَسْتَطيعَ اسْتِقْبالَكَ

أَنا عاشِقَةٌ

لِنَفْسي

٩.

قَطِيفَةٌ

أَرىَ الْكَمَنْجَةَ ذاَتَ الضُّلوُعِ الْمُدْماَةِ
أَرىَ الصُّنْدوُقَ الضَّخْمَ
مُتَناَوِلِي الْعَشاَءِ ذَوِي الْخَياَشِيمِ الَّتِي مَدَّدَتْهاَ الزَّوْبَعَةُ
أَلشُّموُعَ الْقَناَنِي الْمَعْتوُهِينَ الساَّكِنِينَ
ثَمَّةَ أَماَمَ فَطاَئِرِ الْبُيوُتاَتِ صَفَحاَتٌ مِنَ الْحُلْمِ
يُدِيرُهاَ الْموُسِيقِيوُنَ
عَلىَ نَغَمِ شَبَكَةِ الْأَناَبِيبِ
لاَ أُرِيدُ أَنْ أَحِيدَ عَنْ طَرِيقِ الرَّقْصَةِ الْحَلَقِيَّةِ
وَلاَ أَنْ أَتَنَفَّسَ عَلاَنِيَّةً
نَعَمْ السِّتاَرَةُ تَتَحَرَّكُ

وَدَدْتُ لَوْ انْتَزَعْتُ الْأَسْتَارَ
لَوْ رَصَّصْتُ الْغيلاَنَ
لَوْ تَمَدَّدْتُ فِي هَيْأَةِ جُمَلٍ مُخْتَلَّةٍ
لَوْ كَسَوْتُ الْأَرْضَ بِأَحْلاَمِي الْمُزْدَانَةِ بِالْحِلِيِّ
ولَوْ اسْتَمْتَعْتُ وَسْطَ الرِّيَاحِ كَصَقْرٍ فُكَّ أَسْرُهُ
لَكِنَّ الرَّجُلَ يَتَقَدَّمُ قَضيباً عَالِياً
عَارِياً كَسَاحِرٍ بِمَلَذَّاتِ لَيْمُونٍ يوُسُفِيٍّ
بِافْتِتَانَاتِ الضَّبَابِ
فَوَّاراً بِالْحِقْدِ لِأَنَّ الْحُبَّ بِدَوْرِهِ يَتَقَدَّمُ فِي السِّنِّ نَحْوَ الشَّيْخوُخَةِ
وَدَدْتُ لَوْ أَطْبَقْتُ فَخِذَيَّ بِبَسَمَاتِهِمَا الْخَزَفِيَّةِ
لَوْ خَنَقْتُ الْهَارِبَ
فَأَنَا لاَ أَسْتَطِيعُ شَيْئاً
أَلْعَنَاصِرُ مُرَكَّبَةٌ
لَمْ يَعُدِ الرَّمْلُ قَادِراً عَلَى مُغَادَرَةِ حَلَبَةِ الْمُصَارَعَةِ

١٠.

اَلسُّنْدُسُ

اَلْحَجَرُ الْكَرِيمُ الْمُلَوَّنُ

اَلْخِيمِيَاءُ الْبَيْضَاءُ

ثَمَّةَ يَوَاقِيتُ صُفْرٌ تَسِيلُ عَلَى طوُلِ خَاصِرَتَيْ
أَلْفَاتِنَةِ مِنْ آبَنوُسٍ عَلَى فِرَاشِهَا الْمَجْلوُبِ مِنْ كَرَارْ[١]
Carrare
أَلْفِضَّةُ الشَّاحِبَةُ
فُرْجَةُ غَابَةٍ فَسِيحَةٌ
إِرْتِخَاءٌ عَائِمٌ

[1] مَدِينَةُ كَرَارَا الْإِيطَالِيَّةُ الشَّهِيرَةُ بِرُخَامِهَا الْأَبْيَضِ الْمُسَمَّى كَرَارَا.

إِغْمَاءَةُ شَقْرَاءَ مِنْ فَرْطِ اللَّذَّةِ
كُلُّ مُدَاهَنَاتِ الْحَرْبِ
أَلذَّهَبُ الْمُتَكَتِّلُ الْمَطْلِيُّ فِي هَيْأَةِ تَعْذِيبَاتٍ
أَلْمُحْتَدُّ وَالْجَفُولُ
مِعْرَاجُ الْقُرْبَانِ
وَسَطَ الْمَحَارَّةِ
أَلزُّمُرُّدَةُ أَخِيراً فِي التَّاجِ الْبَابَوِيِّ
مَاءُ الْفَكِّ الْحَسُودِ الدَّائِمُ
أَلْمَسْقِيِّ بِالْمَرَارَةِ عَلَى فِرَاشِ الْحُبِّ عَيْنِهِ
آهِ لِمَوْتِي كَفُقَاعَةٍ فِي بِرْكَةِ مَاسٍ
مُرْتَعِشَةً تَحْتَ خَفَقَاتِ هَاتِهِ الْحَصَاةِ الْمُلْتَقَطَةِ عَلَى الشَّاطِئِ

صَقْعِ حُبِّيَ الْفَسِيحِ

١١.

بْروُنْزٌ كَاللَّيْلِ الْمُخَيِّمِ

أَمْسِ كاَنَ إِصْبَعُ عَجينِ الرَّسْمِ الْوَرْدِيُّ
يُلَوِّنُ بَعْدُ أَحْلاَمِيَ
أَلْمَغْشِيَّةَ بِعَرَقِكُمْ
كاَنَ سَيْفُ الْغُراَبِ الضَّخْمُ
يَتَضَرَّعُ عَلىَ أَظْلاَفِه
عِشْروُنَ تِمْثاَلاً نِصْفِياًّ لِمَيِّتاَتٍ
ذواَتِ أَلْسِنَةٍ ثَقِيلَةٍ
وَأَنْفاَسٌ راَكِدَةٌ
شَحْمُ الْأَيِّلِ الْفَجْرِ الْمُتَسَلِّطُ

كاَنَتْ تَعْصِرُ شِفاَهَهاَ الْفاَتِرَةَ

عَلىَ رَقَبَةِ الْفَرَسِ الشَّبَحِيَّةِ

لِاسْمِكَ

كَانَتِ الْقَطِيفَةُ تَخْضَرُّ أَمْسِ

تَحْتَ الْقَنَاطِرِ

طَعْمُ الْأَشْجَارِ الْعَتِيقَةِ

يُلاَزِمُنِي حَدَّ الْهَوَسِ

أَلْبَحْرُ يُصَفِّرُ فَوْقَ الْأَرْضِ الْمَدْكوُكَةِ

أَخاَفُ أَنْ أَكوُنَ وَحْدِي

دَمُ وَقَيْءُ الْحَياَةِ الْواَقِعِيَّةِ

سَأَبْنِي فُروُجاً ذاَتَ أَسْراَرٍ

كَواَبِيسَ مُتَواَرَثَةً

زُهوُرَ خَرِيفٍ مُعَفَّرَةً

أَخاَفُ أَنْ أَكوُنَ وَحْدِي فِي قَبْرِكَ

١٢.

اِقْرَعِ الْجَرَسَ لاَ تَسْمَعْ أَحَداً لاَ تَسْمَعْ أَحَــ

وُحوُشٌ ساَطِعَةٌ خُيوُلُ أُورُبَاًّ
فَوْضىَ أَطْرَافٍ مَكْسوُرَةٍ
حِيطَانٌ مُتَحَرِّكَةٌ
شُموُسٌ
حِجاَرَةُ تَبْلِيطٍ داَمِيَةٌ رَشَقَتْ بِهاَ أَيْدٍ عَمْياَءُ
فِي صَلْصَةِ الْبَيْضِ الْمُخَلَّلِ
فِي الْوَحَلِ
فِي الْمَجْرَىَ الْفاَغِرِ بِأُلْفَةٍ
فِي كُلِّ ماَ يَتَسَمىَّ وَلاَ يَجْرُؤُ عَلىَ الظُّهوُرِ
أَلْعَرَبِيُّ فِيَّ يَرْتَجِفُ عَلىَ كُلِّ دَرَجٍ مِنْ سُلَّمِ لَحْمِي
أَلطَّيِّعِ

أَلْقادرِ علَىَ انتْظاَرِ صارِيَّة الْمَرْكبِ الْحَزيِنَةَ الْمَوْعوُدَةَ طَويلاً
حَيواً أَيْ أُصَيْحابي الْمَوْتَ انْفلاتَاتَها انْدماَجاتَها
بِالنِّسْبَةِ لهُ وَحْدَهُ لَيْسَتْ ثَمَّةَ مَناَطِقُ مَمْنوُعَةٌ
في أَتوُنِ الْحُبِّ الْوَلَعِ
ثُمَّ
مَرَّةً عِنْدَماَ يَأْتي اللَّيْلُ
أَللَّيْلُ اللَّيْلُ الْعاَصِفَةُ
أَعوُدُ نَحْوَ شَبابَي
أَلْفُسْفورُ الْجاَمِحُ
أَلْغلْمَةُ الْحَيَواَنِيَّةُ
أَمْواَجُ الْانْتِقاَمِ الْمَسْموُحُ بِهاَ
أَلرَّمْلُ
تَثاَؤُبُ اللَّيْلِ الْهَشِّ
أَلْأَثيرُ
ساَعَةَ تَشْتَعِلُ باَريسُ
يَكوُنُ الْحَيَواَنُ الْحُرُّ بَعْدُ جاَرِياً تَحْتَ مَناَراَتِناَ

أَلروُحُ الشَّهِيَّةُ

هُناَلِكَ عَلىَ الطَّرِيقِ إِحْلِيلُ الصَّحْراَءِ الْحَصِيفُ
لَمْ تَعُدِ اَلتُّفاَّحَةُ الْجَمِيلَةُ الْمُحَجَّبَةُ تَتَقَيَّأُ عَلىَ دوُدَتِهاَ
ضِياَءُ الْقَمَرِ
أَناَ يَهوُدِيَّةٌ حَقاًّ
قاَدُرَةٌ عَلىَ تَعلُّمِ الْحُرِّيَّةِ فيِ الشاَّرِعِ
حَيْثُ تُعْرَضُ الشَّاَئِناَتُ بِلاَ خَجَلٍ
أَلْعَنُ فِيَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَقْبَلُ
بِالْوَجْهِ الْمُثَلَّثِ لِلْقُفْلِ
أَبصِقُ عَلىَ الَّذِينَ يُصغُوُنَ
خَلْفَ بُؤْبُؤِهِمُ الصاَّفِي
لِفَتْحاَتِ سَراَوِيلِهِمُ الَّتِي دِيسَتْ بِعَدَدٍ مُفْرِطٍ مِنَ الْأَدْمِغَةِ الْمَشْدوُخَةِ
لِأَبْواَبِهِمُ الْمُغْلَقَةِ بِقَذاَرَةٍ
مُدَوَّنَةُ الْكاَبوُسِ
قَطْرَةٌ واَحِدَةٌ مِنَ الْبَوْلِ عَلىَ الرَّصِيفِ
فَتَمْتَدُّ كُلُّ الْأُنوُفِ الْحَيَواَنِيَّةُ

اَلْعَذَابَاتُ،

١٩٦٧

١.

فَتَحْتُ ذِرَاعَيَّ
جُرْحِي الْكَبِيرَ الْمِلْحِيَّ
تَحْتَ عَبَّارَةِ الشِّتَاءِ
فَتَحَرَّكَ الشَّيْءُ لِتَوِّهِ
خَوْفَانَ فِي قَفَصِهِ
أَمَّا الْكَمَانُ الْجَهِيرُ الْمُلَمْلَمُ
فِي أُذْنِ السُّلَّمِ الْحَزِينَةِ
عَلَى شَاكِلَةِ سَهْمٍ مَكْسُورٍ
فِي قَارُورَةِ حِبْرٍ صِينِيٍّ
فَتَجَشَّأَ نُوطَةً مُلَوَّنَةً
آهٍ يَا إِيْزِيسُ الْحَاذِقَةُ
فِي الْآلاَمِ الشَّرْقِيَّةِ

[الْمَقْطَعُ الثَّانِي مِنْ قَصِيدَةِ "رَغْبَةُ الرَّغْبَةِ بِلاَ نِهَايَةٍ"]

٢.

بيْنَ فَخذيْك
أَغْصانٌ بَراقَةٌ شَظايا شاحِبَةٌ
دُخانُ فيبوسْ Phoebé
أُريدُ أَنْ تُدْرِكَ كيْفَ
ولماذا ترْتَعشُ الذاكِرَةُ النَّديَّةُ تَحْتَ يَديْكَ
ثَمَّةَ ثلاثَةُ أَعْمِدَةٍ ضَخْمَةٍ أَفْزَعَتْها الْغَنْغَرينا
أيُّ عيْنٍ تتباكى وراءَ خوذَةِ
حورُسْ
لَيْسَتْ ثَمَّةَ وَحْدَةٌ أَمَرُّ مِنْ وَحْدَتي
خُصوصاً بَعْدَ الْمُرورِ الْمُظَفَّرِ للْأَبْواقِ
أُحبُّ مُنْذُ الْأَزلِ أُحبُّ
مفْعولَ اللَّوْنِ على أَدْراجِ الْبِيانو
ونَغْمَةَ صوْتِكَ الْعَجولِ الْحَزينَةَ

[الْمَقْطَعُ الرّابِعُ مِنْ قَصيدَةِ "خَطَواتٍ آثارُ خَطَواتٍ آثارٌ"]

٣.

ذَاتَ يَوْمٍ سَأُرْخي أَنْوارَ
الْمُدَرَّجِ
وَسَتُحلِّقُ فيِ السَّماَءِ
تَنوُّراَتِي شَقاَئِقُ النُّعْماَنِ
كَأَرْضٍ
أَتَأَلَّمُ
بَعْدَ أَنْ أَزْبَدَتْنيِ الزَّوْبَعَةُ
أُصْغيِ لِنَشيِدِ مِزْمارِكَ

يَنْزَلِقُ فَوْقَ الشَّفْرَةِ كَجَريِحٍ
فَوْقَ جَلِيدٍ طاَفٍ
أُصْغيِ لِوَشْوَشَةِ لِساَنِكَ اللَّعِينِ
أَلرَّقيِقَة
تَهْتَزُّ فيِ أُخْدوُدِ
تُرْبَتيِ
أَتَأَلَّمُ
لَكِنَّ الْحارِسَ يَمُرُّ

[الْمَقْطَعُ الْأَخيرُ مِنْ قَصيِدَةِ "مُنْتَصَفُ اللَّيْلِ علَىَ حَدِّ مَرْمَى الْبَصَرِ"]



أَحَالِيلُ وَمُومِيَّاءَاتٌ، ١٩٦٩

١.

إتَّبَعْتُ الطَّرِيقَ الْمُوازِيَ
خَلْفَ نَسيجِ الْعَتَماتِ الْحَرِيرِيِّ الرَّقيقِ الشَّفَّافِ
بَيْنَ أَفْخاذِ أَسْلاَفي
تَرْشُقُ اللُّغَةُ الْعِبْرانيَّةُ
يَبْدَأُ الْفَنُّ حَيْثُ تَنْتَهي الرَّغْبَةُ

[الْمَقْطَعُ الْأَوَّلُ مِنْ قَصيدَةِ " أَحالِيلُ وَمُومياءاتٌ"]

٢.

اَلْعقلُ يتَرنَّحُ بيْنَ الْحُلْمِ والتَّمرُّدِ

ثمَّةَ جُملَةٌ تَعبُرُ الرَّأسَ الرَّاقدَ

يَنبَغي إحْباطُ مَقالبِ الْكاتدْرائيَّة

مَقالبُ الدَّمِ في الريِّحِ دُوارُ الْغنَمِ

دَواليبُ لُعْبَةِ الْحظِّ الْمُتَلَظِّيَةُ

أعْضاءٌ غيْرُ مُستَكْشفَةٍ

تَقَيُّحاتُ التَّرَسُّخاتِ منْ أَجْلِ بَهالينَ[1] مِهْذارينَ

أَلْعنْكَبوتُ الْعالقَةُ بِحاجبِ عيْنٍ

تترَصَّدُ صورَتَها في قزَحيَّةِ السَّماءِ

شَعْرَةٌ خياليَّةٌ تَستَبْدِلُ الْأُخرى في السُّلْطانيَّةِ

دِماغٌ يتَنفَّسُ بِصُعوبَةٍ تحْتَ كُرَةِ الذِّكْرى

عيْنُ الْفرَسِ

---

1 جَمْعُ: بَهلَوانٌ.

الْجاَهِلَةُ أَيْنَ سَتَحُطُّ

تَعوُدُ لِشَحْنِ سِلاَحِهاَ

إِنْفِجاَرٌ فِي مَدٍّ الْبَحْرِ الْمَعِيشِ

مُثَبَّتَةٌ هِيَ الْعُيوُنُ الْمُتَوَرِّمَةُ الْجُفوُنِ

ثَقِيلَةٌ هِيَ الْأَبْخِرَةُ الْعَفِنَةُ فِي الْحَقْلِ الضاَّرِي

ثَمَّةَ جُمْلَةٌ واَحِدَةٌ عَلىَ حاَئِطِ الذُّعْرِ الْمُجَوَّفِ

أَلشَّبَّةُ تُصَفِّي الْمِياَهَ

عِلِّيَّةُ الْقَوْمِ الرَّوْتِيِّينَ

يَحْمِلوُنَ بِزَهْوٍ صَلِيبَهُمُ اللَّحْمِيَّ

فِي قَفاَ أَرَقِهِمْ

ثَمِلِينَ يَنْبَغِي أَنْ نَحْياَ ثَمِلِينَ

مُنَفِّرَةٌ لِلْقَلْبِ هِيَ مُعاَدَلَةُ الْوَسَطِ الْمُعْتَدِلِ

بَيْنَ الْفَخِذَيْنِ الْفاَتِرَيْنِ لِلرَّجُلِ الرَّزِينِ

فَأْرٌ يَحْياَ

يَتَقَيَّأُ

نِهاَيَةٌ مَشْؤُومَةٌ لِمُمْتَهِنِ الْأَدَبِ

سُفْلِيَّةٌ: أَلْشِنْسْكِي عِنْدَ خَطِّ الْانْطِلَاقِ، ١٩٧٣

١.

ثَمَّةَ في الْمَدينَة
جَيْشٌ رَهيبٌ وَمُتَأَلِّقٌ مِنَ الرَّاقِصينَ
يَعْبُرُ الْجُسورَ بِالْجِيادِ
باَسِطينَ لِلْمَوْتى فَوْقَ وُجوهِ الْأَحْياءِ
كَالزُّبْدَةِ فَوْقَ كَسْرَةِ خُبْزٍ بائِتٍ

٢.

لاَ تَبْحَثوا عَنْ زَحْزَحَةِ الشَّجَرَةِ الْمُثْمِرَةِ خُبْزاً
فَحَتىَّ الْمَوْتىَ يَطْلُونَ أَجْسَادَهُمْ بِمَسَاحيقِ الطَّحينِ
غَنواُ مُتَّبعينَ نوُطَاتِ الْموُسيقىَ
علىَ شفاَهِ الشاَّطِئِ الْمُجاَوِرِ
فَجْأَةً تَسْتَحيلُ عَلاَمَةٌ موُسيقِيَّةٌ مِنْجَلاً
فَيَنْحَرِفُ الصَّوْتُ مَشْدوُداً لِلْحَبْلِ
بِالْخَوْفِ الْمَحْفوُظِ

٣.

إِنَّهُنَّ فِي بَياَتٍ شَتْوِيٍّ بِثُلَمِ الْعَتَمَةِ الْجاَرِحَةِ
دوُنَ فَسْتاَنٍ وَدوُنَ قاَلَبٍ لِتَلْوِينِ الرَّسْمِ
إِنَّهُنَّ يَتَعَظَّمْنَ[1] فيِ الْأَمْواَجِ الرَّماَدِيَّةِ
لِلْكاَبوُسِ

---

[1] يَتَحَوَّلْنَ إِلىَ عِظاَمٍ.

عَاصِمَةُ الْجَحِيمِ، ١٩٧٦

[إِلىَ وِ. لَ.[1]]

[1] اَلْأَحْرُفُ الْاسْتِهْلاَلِيَّةُ لِاسْمِ التَّشْكِيلِيِّ السُّرْيَالِيِّ الْكوُبِيِّ وِفْرِيدِوُ لاَمْ Wilfredo Lam الَّذي صَمَّمَ غِلاَفَ الدِّيْوانِ في طَبْعَتِهِ الْأُولَى.



.١

هَبي حَلْقَك لِلَّيْلِ
أَيْ إِفْرِيقْيَا الْمُلاَزِمَةَ لِلْبالِ
أَبْصُقي أَسْنَانَكِ أَزْبالَكِ
دَوْخاتِك
فيِ الْقَشْدَةِ الْمَخْفوقَةِ
لِلْكَنيسَةِ

٢.

وَحيداً عَلىَ تَلٍّ مُعَرَّضٍ لِلرِّيَاحِ
يَبْزُغ رَأْسٌ مُدَبَّبٌ مِنْ جُلْجُلٍ
صَرْخَةٌ
أَلرِّيحُ الرِّيحُ ذاَتُ الْعَيْنَيْنِ الْبَبَّغاَئِيَّتَيْنِ
ذاَتُ الْمَواكِبِ الْجَناَئِزِيَّةِ
وَدَوَراَناَتِ الْمَجاَعَةِ
أَلرِّيحُ تَسوُطُ خاَصِرَتَيْكِ النَّهِمَتَيْنِ
أَجِنَّتَكِ الْمِنْ قَشٍّ
كَفَلَكِ الْأَدْرَدِ

٣.

أَلْحقْدُ ذوُ الْيَدَيْنِ الْخافِقَتَيْنِ
تُطَبِّلُ علىَ إِهابِ
أُوْغَنْداَ الْمُعْتِمَةِ
قِفي
فَلْيَتَوَهَّجْ إِبْطاكِ
فَلْيَضْرِبْ فَرْجُكِ ريفَ
أَلْحُرِّيَّةِ الرَّمَادِيَّ الضارِبَ لِلْبَنَفْسَجِيِّ الْمَعْتوُهَ

٤.

نَجْمَةُ الْمَساءِ
تَنْفَطِرُ
أَلْخُنْثَى أَخيراً
في وَحَلِ الطَّريقِ الْمَسْلوُكَةِ
عَلَى قَدَمٍ وَساقٍ بَيْنَ بابَيْنِ
مِنْ قَبْلُ
تَتَسَكَّعانِ
يَنْبَغي خَنْقُ الريِّحِ الَّتي تَسْتَبِقُ
أَلشَّمْسُ في الْمَغيبِ
أَلْمَطَرَ
أَلْقَمَرُ في السَّمَتِ شاقوُلِياًّ بَيْنَ
إخْراسُ غلْمَةِ الْمُسافِرينَ
فَخِذَيْ
شَنْقُها مُلَوَّثَةً
كاتِدْرائِيَّةٍ قوُطِيَّةٍ
عَلَى الْمِشْجَبِ الْمَعْقوُفِ
يَتَلأْلآنِ حَتَّى تَكادُ روُحُهُما
لِأُمْسِيَّةِ السَّبْتِ

.٥

غالِباً ما حَلَمْتُ
بِأَحْلاَمِ أَرْصِفَةِ الْمَحَطاَّتِ هاتِهِ
بَطْنُ الْأَفْعىَ يَنْتَفِخُ
سَيَكوُنُ مَرْكَبَةً لي
أَلْفُ كَلِمَةٍ مُشَمَّعَةٍ تَشْتَعِلُ وَتُفَرْقِعُ
في زَهْرَةِ كاسِرِ الْحَجَرِ

٦.

أَحْرىَ بي أَنْ أُقَبِّلَ شفَتَيْنِ
ذَابِلَتَيْنِ
شَفَتَيْنِ مِنْ نَسيجٍ
شَفَتَيْنِ مِنْ قُماشٍ قُطْنِيٍّ
شَفَتَيْنِ دامِيَّتَيْنِ لاَ تُطْبَقَانِ أَبَداً
أَحْرىَ بي أَنْ أُغْلِقَ فَمِي
أَلْمُتَقَيِّءَ
أَحْرىَ بي أَنْ أَلِجَ أُمَّنَا
الْعَذْرَاءَ
نُطْفَتُهَا هِيَ الرَّغْبَةُ الذُّكُورِيَّةُ
حُلْمُهَا الْكَبِيرُ الْمَالِحُ
أَلنَّاضِبُ
أَحْرىَ بي أَنْ أَمُوتَ مُغْتَلِمَةً
علَىَ أَنْ أَهْجُرَ الشَّبَقَ
ثَمْرَةَ الثَّوْرَةِ الْبَهِيَّةَ
سَيَهْزِمُ الْإِنْسَانُ الْحُرُّ الْمَوْتَ

اَلْإِيْمَاءُ لِسَائِقِ اَلْآلاَتِ،

١٩٧٧

١.

هُوَ ذاَ يوُنْيوُ

أَلْعُشْبُ يَنْفَجِرُ فيِ رَأْسي
وَثَمَّةَ كُرَةٌ مِنَ النَّارِ في هَيْأَةِ
زَهْرَةِ الْأُقْحوانِ الْأَبْيَضِ
تَخْلُدُ
أَلْحَقيقَةُ الْكاسِيَةُ بِأَلْفِ حَيَّةٍ
مُثَلَّثَةِ أَلرَّأْسِ
تَنْزِلُ أَدْراجَ الْغَضَبِ دوُنَ أَنْ
تَتَعَثَّرَ
حَمْراءَ تَتَوَهَّجُ في قَلْبِ
الْوَزاَّلِ أَلْخَشِنِ
وَحيداً تَحْلُمُ بِشَحْمِ الْأَيِّلِ
بِعَيْنَيْكَ
مِنْ فَمِكَ

يَخْرُجُ هَذاَ الْيَوْمُ الْجَميلُ
لَكِنَّ عَوْدَتَكَ لَيْسَتْ سِوىَ
عَوْدَةَ أَلْبَريدِ
وَحُبيِّ الَّذي تَرُجُّهُ أَمْواَجٌ
مُتَضارِبَةٌ
يَلْمَسُ جُمْجُمَتَهُ بِطَرَفِ السَّبَّابَةِ
أَلْمُوْمِئَة
لِمَ اقْتِلاَعُ النّارِ
مِنَ السَّماءِ
أَلْغَيْرِ قابِلَةٍ لِلْجَسِّ
آنَ تَنْبُتُ فِيَّ وَتَتَفَجَّرُ
لِمَ رَمْيُ الْقُفاَّزِ في الْحَشْدِ
أَلْغَدُ بَقِيَّةُ عُضْوٍ شاحِبٍ

٢.

حَرائِقُ عَفْوِيَّةٌ

لَيْلاً أَلسَّماءُ فَرْجٌ مَفْتوُحٌ
تَضْطَجِعُ النارُ يَموُتُ الْماءُ الْعاطِلُ
تَخوُرُ قِوىَ الْجَسَدِ قَبْلَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ بِكَثيرٍ
راغِباً في رُؤْيَةِ نَفْسِه مَيِّتاً يكوُنُ قَدْ ماتَ
لَمْ يَعُد الزَّمانُ سِوىَ قَبْواً مأْتَمِياً
لِمَنْ يَنْبَهِرُ بِالشَّعْوَذَةِ
أَلْجُثَثُ تَتَذَكَّرُ الْمَوْتَ
طَوِيلاً بَعْدَ الْأَرْبَعينِيَّةِ الْمَعْموُلِ بِهاَ
أَلْغُبارُ لاَ يَخْنُقُ سِوىَ مَنْ كانَ مَنْسِياً مِنْ قَبْلُ
أَلْمَوْتى يَتَنَفَّسوُنَ
بِنَظْرَةٍ مَثْقوُبَةٍ
بِفاهٍ مُمَطَّطٍ بِاللُّعْبَةِ الْكَهْرَبائِيَّةِ

لِلتَّثَاؤُبِ الْفَسيحِ
لِلتَّجَشُّؤِ النِّهَائِيِّ
عَبْرَ الْمَصِّ وَالنَّشيجِ
عَبْرَ الْفُواَقِ وَالتَّجَشُّؤِ الْأَخيرِ
إِذاَ كاَنَ الْحُبُّ ابْنَ الْعَيْنِ
أَلناَّرُ ابْنَةَ الْخَشَبِ
أَلرِيِّحُ ابْنَةَ الْفَراَغِ
فَحَتىَّ الْغاَباَتُ تَسْتَطيعُ أَنْ تَعْقُدَ آماَلَهاَ علَىَ ماَءِ الْعَرَقِ الْمُسَكَّرِ
اللاَّهِبِ
أَثَمَّةَ أَلَمٌ أَكْثَرُ عِشْقاً لِحُماَّهُ
مِنْ أَلَمي
أَلْخَلُّ يُؤَجِّجُ الْجِراَحَ الْقَديمَةَ
أَلْأَرَقُ يَشْحَذُ أَغْصاَنَ النَّجْمَةِ
يَكْفِي نَفَسٌ فُجاَئِيٌّ لِيَنْدَثِرَ
إِذاَ كاَنَ اللَّهُ طاَئِرَةً وَرَقيَّةً
فَمَنْ هِيَّ وَحَقِّ الشَّيْطاَنِ جورْجْ صاَنْدْ Georges Sand

٣.

يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَشْتَرِيَ نَعْشَنَا..

يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَشْتَرِيَ نَعْشَنَا وَنَحْنُ أَحْيَاءُ
لَيْسَ مَلْؤُهُ شَيْئاً
سَتَتَدَبَّرُ الْعَيْنَانِ الْكَبِيرَتَانِ الْبَيْضَاوَانِ لِلْمُتَوَحِّدِ ذَلِكَ
ذَاكَ الَّذِي يَحْمِلُ لِسَانَهُ الْمُتَصَلِّبَ
فِي هَيْأَةِ رَأْسِ حَرْبَةٍ
ذَاكَ الَّذِي يُصِيبُ السَّمَاءَ وَإِقَامَاتِهَا
بِغَضَبِهِ الطُّفُولِيِّ
يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتْرُكَ غَيْظَنَا يَتَسَكَّعُ
بَيْنَ أَعْمِدَةِ قَرْطَاجَنَّةَ
سَيَعُودُ السَّلَفُ عَلَى عَكَاكِيزِهِ النُّحَاسِيَّةِ الصَّفْرَاءِ

لِبَذْرِ حَبّاتٍ مِنْ حَصىً
بَيْنَ أَسْنانِ الْخَزَفِ
أَلْمُتَحَرِّرِ أَخيراً مِنْ غِلِّ اللُّغَةِ الْأُمِّ
في أُسْرَةٍ مُتَعَدِّدَةِ الْإِخْوَةِ
أَوَّلُ مَنْ يَنْكِحُ تَفيضُ روحُهُ
كَكُتَلِ الْغَرانيتِ هاتِه النّاتِئَةِ خارِجَ الْأَرْضِ
في الْفَضاءاتِ الْمُبَلْبَلَةِ لِلْأَرْضِ الْبَراحِ
أَلْعانَةُ صَخْرَةٌ تَرِنُّ جَوْفاءَ
في الصَّباحِ
أَلْفَزَعُ يَقْتاتُ الْوَحَلَ

قَصائِدُ مُتَفَرِّقَةٌ وَمَنْشوُرَةٌ بَعْدَ الْوَفاَةِ



١.

أَزْرَقُ كَالصَّحْراَءِ

سُعَداَءُ هُمُ الْمُتوَحِّدونَ
أُولَئِكَ الَّذينَ يَبْذُرونَ السَّماَءَ في الرَّمْلِ الْجَشِعِ
أُولَئِكَ الَّذينَ يَبْحَثونَ عَنِ الْحَيَوِيِّ تَحْتَ تَنوُّراَتِ الرِّيحِ
أُولَئِكَ الَّذينَ يَجْرونَ لاَهِثينَ خَلْفَ حُلْمٍ مُتَبَخِّرٍ
لِأَنَّهُمْ مِلْحُ الْأَرْضِ
سَعيدَةٌ هِيَ سُفُنُ الْخَفَرِ في مُحيطِ الصَّحْراَءِ
تِلْكَ الَّتي تَقْتَفي آثاَرَ ثَعْلَبِ الصَّحْراَءِ فيماَ وَراَءَ السَّراَبِ
أَلشَّمْسُ الْمُجَنَّحَةُ تَفْقِدُ ريشَهاَ في الْأُفُقِ

أَلصَّيْفُ الْأَبَدِيُّ يَسْخَرُ مِنَ الْقَبْرِ الْبَليلِ

وإِذاَ رَنَّتْ صَرْخَةٌ كَبيرَةٌ فيِ الصُّخُورِ طَرِيحَةِ الْفِراَشِ
فَلاَ أَحَدَ يَسْمَعُهاَ لاَ أَحَدَ
أَلصَّحْراَءُ تَعْوِي دَوْماً تَحْتَ سَماَءٍ راَبِطَةِ الْجَأْشِ
أَلْعَيْنُ الثاَّبِتَةُ تَحوُمُ وَحْدَهاَ
كَالنِّسْرِ فيِ الْفَجْرِ
أَلْمَوْتُ يَبْتَلِعُ النَّدىَ
أَلْأَفْعىَ تَخْنِقُ الْفأْرَ
أَلْبَدَوِيُّ الْمُتَرَحِّلُ تَحْتَ خَيْمَتِهِ يُصْغِي لِصَرِيرِ الزَّماَنِ
فَوْقَ حَصَبِ الْأَرَقِ
كُلُّ شَيْءٍ هُناَ فيِ انْتِظاَرِ كَلِمَةٍ نُطِقَ بِهاَ مِنْ قَبْلُ
خاَرِجاً

٢.

سَطْوَةُ الْأَفْعَى

أَلنَّوْمُ دونَ إِطْبَاقِ الْعَيْنِ تَحْتَ
الْقُبَّةِ الْمُتَعَجْرِفَةِ
أَلْإِصْغَاءُ لِلرِّيحِ تَعْوِي أَحْشَاءَهَا
إِسْتِعَادَةُ الشَّبَابِ حَيْثُ لاَ شَيْءَ
يَحْيَا
وَضْعُ الْمِفْتَاحِ فِي ثُقْبِ بَابِ
نَعْشٍ تَسْكُنُهُ
صورَةُ الْمَوْتِ فِي طَرِيقِهَا
نَحْوَ الْغُبَارِ
إِنْتِظَارُ اللَّيْلِ فِي مَأْمَنٍ مِنْ
تَقَلُّبَاتِ الْجَوِّ

عُبورُ الْجِسْرِ وَنَحْنُ أَحْيَاءُ
نَحْوَ الضِّفَّةِ الْأُخْرَى
كُلُّ شَيْءٍ نَقِيٌّ فِي الصَّحْرَاءِ
أَلسَّمَاءُ الرَّمْلُ الْجُعَلُ
أَلَّذِي يُدَحْرِجُ
رَغْبَتَهُ أَمَامَهُ
كَشَمْسٍ
كَبِيرَةٍ سَوْدَاءَ
كُلُّ شَيْءٍ بَسِيطٌ شَيْطَانِيٌّ
كَلَدْغَةِ الْعَقْرَبِ بَعِيداً عَنْ كُلِّ
إِغَاثَةٍ مُجْدِيَةٍ

[اَلْمَقْطَعَانِ الْأَوَّلاَنِ مِنَ الْقَصِيدَةِ]

٣.

جُنيفْ

انْطِلاَقاً مِنْ فِراشي أَتَخَيَّلُ طُمَأْنينةَ الْمَقْبَرَةِ الْغَريبَةِ. أَتَهزْهَزُ لِفكْرَةِ الدَّمِ الْمُرَاقِ؛ وجْنَتايَ تَلْتَهِبانِ، أَسْنَاني الْخسِيِّسَةُ تَقْضِمُ خُطَّافَ الْعَتَهِ الْمُنْزَلِقَ وأَنَا أُدمْدِمُ في الْحُلْكَةِ كَسرَطَانٍ بَحْرِيٍّ مُسَطَّحٍ.

نُتْفَةٌ مِنْ شَعْرِكَ تَتَرنَّحُ فَوْقَ الْقَبْرِ. صَدْرِي يَنْفَلِقُ بِفِعْلِ أَلْفِ مُوَيْجَةٍ هائِجَةٍ؛ أَظُنُّني أَسْمَعُ صَرَخَاتِ آبائِنا، هاتِهِ الدوُّدَاتِ الشَّرِيطِيَّةَ الْفاقِدَةَ لِكُلِّ ضَوْءٍ كَثيفٍ حَتىَّ في الْآلاَمِ – الَّتي تَشُقُّ الْمَمَرَّاتِ ذاتَ الْحيطانِ الْمُتَجَهِّمَةِ بِالرِّغْوَةِ. إِنَّها تَصرُخُ وتَنوُحُ، نَاثِرَةً

لِلذّتي ذاتَ الْاخْتلاجاتِ الْمُنْزلقَة حتىّ الْعُمْقِ الْأعْمَقِ لِلْحَديقَة. حَديقَةٌ جَميلَةٌ بِصُموتاتِ تُفَّاحاتِ الصَّنَوبَرِ، بِأحْلامِ الْمَرْمَرِ والْأُخْطُبوطاتِ، بِتَعاويذِ الصَّرْصارِ وَرَوائحِ النِّساءِ الْعَطِرَة. سَأسْحَقُ سيگاري في عَيْنِكَ الْمَرْسومَة بِسُرْعَة بِألْوانِ الْيَقَظاتِ، سَأسْحَقُ قَضيبَكَ بِكَعْبِ حِذائي الْبالي، سَأسْحَقُكَ بِكامِلِكَ في نَتانَة رَفْضي.

صَوْتُكَ يَخْتَرِقُ الْفاصِلَ بَيْنَ الْغُرَف. تَشْتَكي. فَرْجي يَضيقُ ثانيةً. حُنُوٌّ، فانْتِظارٌ..

[نُشِرَتِ الْقَصيدَةُ لِأوَّلِ مَرَّةٍ في مَجَلَّة **قِطاعُ شَلاَّلَيْنِ** *Bief* السُّرياليَّةِ، الْعَدَدُ ٨، ١٥ يولْيو ١٩٥٩.]

٤.

عَنَاوِينُ وَعَنَاوِينُ فَرْعِيَّةٌ مِنْ أَجْلِ بِيِيرْ[١]

فَوْقَ حَوْضِ الْاسْتِحْمَامِ، ثَمَّةَ الْبَحْرُ
أَلْغَازُ يَفْتَحُ مِنْقَارَهُ لِلَّيْلِ
مُسْلِمَةُ الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ
أَلْحِلْيَةُ الْبَدَوِيَّةُ
طُفُولَةُ الصَّدْفَةِ وَأُمُّهَا
تُرْبَةُ الزَّوْجَةِ الْخَائِنَةِ الْعُضْوِيَّةُ
مَنْظَرٌ دَمَوِيٌّ
رَعْشَةُ الزَّنْزَلَخْتِ
أَللِّسَانُ الشَّتْوِيُّ
وَرَقٌ مِنْ زُجَاجٍ

1 عَنَاوِينُ اقْتَرَحَتْهَا جوُيْسْ لِلَوَحَاتِ التَّشْكِيلِيِّ الْبَلْجِيكِيِّ بِيِيرْ أَلِشِنْسكي.

صُدوُعٌ وَتَهَتُّكٌ
أَلْغَرِيقَةُ في حَمَّامِهاَ
أَلْأَبْخِرَةُ دوُنَ زُهوُرٍ
قِراَءَةُ إِفْرِيقْياَ
أَلْهَيْكَلُ الْعَظْمِيُّ الْمُنْفَلِتُ مِنْ عُقَالِه
وَظاَئِفُ رَعْشَةِ الْجِماَعِ [راَيْشْ *Reich*]
حَقْلُ الْجُفوُنِ
أَلْازْدِراَءُ جُبْنَةُ ماَعِزٍ



مُلْحَقٌ ١:

رِسالَةُ جورْجْ حُنَيْنِ لِأَنْدْري بْرُطونْ، إِعْلاناً لِقَطيعَتِهِ مَعَ الْحَرَكَةِ السُّرْيالِيَّة

باريسْ، ٢٦ يولْيو ١٩٤٨.

عَزيزي أنْدْري بْرُطونْ،

أكْتُبُ هَذهِ السُّطورَ دونَ مزاجيَّةٍ ولاَ كدَرٍ. ليسَ قرارُ ترْكِ جماعةٍ منْ لدُنِ منْ لمْ يفْقدِ احْترامَهُ لهاَ معَ ارْتباطهِ بهاَ علَى مدَى ١٢ عاماً منْ أنْشطتِها الْمُشْتركَة[1] منْ تلْكَ الْقراراتِ الَّتي تُؤْخَذُ بقَلْبٍ هَنيٍّ. أؤكِّدُ تواً أنيّ لاَ أجدُني مُخْتلفاً معَ الْمواقفِ الْجوْهريَّةِ للسُّرْياليَّة، وأنَّ الْأسْماءَ الَّتي عبَّدتْ بهاَ طريقَها [باسْتثْناءِ شازالْ Chazal] اسْتعَنْتُ بهاَ دوْماً. وأخيراً فسُبُلُها فيِ الْبَحْثِ، بنظرِي، منْ أكْثرِ ماَ يُحفِّزُ.

ألَسْتَ، فيِ الْحقيقةِ، مشْدوهاً منْ مُلاحظَةِ أنَّ ماَ حافَظَ علَى روحِ السُّرْياليَّةِ مُنْذُ نهايةِ الْحرْبِ أفْعالٌ وأعْمالٌ فرْدانيَّةٌ، فيِ حينِ أنَّ

[1] يبْدو أنَّ حُنَيْنْ يُشيرُ إلىَ التَّنْسيقِ الْمُشْترَكِ بيْنَ جماعَتَيْ باريسْ والْقاهِرَةْ.

كُلُّ ما نَزَعَ نَحْوَ التَّعْبيرِ الْجَماعِيِّ انْتهى بِإِخْفاقٍ أَليمٍ، هَذاَ إِذاَ لَمْ يُفَجِّرِ الصَّرْحَ الشَّامِخَ الَّذي تَمَّ تَشْييدُهُ بِجَلَدٍ؟

وَلِقياسِ دَرَجَةِ حَرارَةِ السُّرْيالِيَّةِ بَيْنَ عامَيْ ٤٦ وَ٤٨، لَمْ أَعْرِفْ أَفْضَلَ مِنْ مَعارِضِ بْرَوْنْرْ Brauner، ماَطاَّ[1] Matta وَهيرُوُلْدْ Hérold. لَكَ الْحُرِّيَّةُ في تَجاهُلِ هَذهِ الْحَقائِقِ الْعَمَلِيَّةِ وَالْاسْتِسْلاَمِ لِرَغْبَةٍ مُرْعِبَةٍ في تَجْديدٍ لَنْ يُؤَدِّيَ إِلىَ تَجْديدٍ ضَحْلٍ، في راَهِنِ السُّرْيالِيَّةِ حَيْثُ تَتَوَجَّبُ مُباشَرَةُ إِعادَةِ تَرْتيبِ وَتَكْثيفِ قِيَّمِهاَ الْمُوَجِّهَةِ.

بِصِفَتي مُناَهِضاً لِلستاَلينِيَّةِ وَالْمَسيحِيَّةِ في نَفْسِ الْآنِ، شارَكْتُ في تَحْريرِ بَيانِ **قَطيعَةٌ افْتِتاحِيَّةٌ**، وَلَمْ أُساوِمْ علَىَ تَوْقيعي الْبَيانَ الْأَخيرَ.

---

[1] كاَنَ قَدْ فُصِلَ مِنَ الْحَرَكَةِ السُّرْيالِيَّةِ، لَكِنْ يَبْدوُ أَنَّ حُنَيْنْ يَجْهَلُ حَيْثِياَّتِ هذاَ الْفَصْـــلِ: خِـــلاَلَ الْاجْتِماَعِ الْحاسِمِ لِلْفَرْعِ الْباَرِيسِيِّ لِلْحَرَكَةِ، عاَرَضَ بْرُطُونْ بِشِدَّةٍ فَصْلَ ماَطاًّ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ تَغْييرَ التَّوَجُّهِ الْعاَمِّ لِلنِّقاَشِ نَحْوَ التَّعاَمُلِ بِشِدَّةٍ مَعَ ماَطاًّ.

مُثِيرَةٌ لِلضَّجَرِ هاته الْبَيَانَاتُ الْمُتَعَاقِبَةُ – أُسْوَةً بِعَمَلِكَ الشَّخْصِيِّ – فَهِيَ لَمْ تُبَدِّدِ الضَّيْقَ الَّذِي ازْدَادَ وَطْأَةً وَسَطَ الْجَمَاعَةِ. إِنَّهَا لَمْ تَنْجَحْ، وَبِالْأَخَصِّ الْبَيَانُ الْأَخِيرُ، إِلاَّ فِي جَعْلِ هَذَا الضَّيْقِ أَكْثَرَ وَطْأَةً وَالْمُنَاخَ الْعَامَّ لِلْجَمَاعَةِ أَقَلَّ تَحَمُّلاً.

أَنَا لاَ أَدَّعِي هُنَا أَنِّي أُقَدِّمُ تَفْسِيراً، لَكِنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ التَّوَقُّفَ عَنِ التَّأْكِيدِ أَنَّ كَثِيراً مِنَ الْمُبَادَرَاتِ الْمُفْرِطَةِ – مُنْذُ سَنَتَيْنِ – قَدِ اتُّخِذَتْ "لِعَدَمِ تَوَافُرِ الْأَفْضَلِ"[1]، أَيْ بِإِضْرَارٍ وَتَحَدٍّ صَارِخٍ لِلْمُتَطَلَّبَاتِ الْجَوْهَرِيَّةِ الَّتِي قَامَتْ عَلَيْهَا السُّرْيَالِيَّةُ دَوْماً. لَقَدْ قُلْتَ لِي بِنَفْسِكَ أَنَّ *Néon*[2] جَدِيرَةٌ بِـ "الْحِفَاظِ عَلَى نَفَسِ أَصْدِقَائِنَا الشُّبَّانِ".. فِي انْتِظَارِ الْأَفْضَلِ. رَدّاً عَلَى تَحَفُّظَاتِ رَمْسِيسْ يونَانْ، تَمَّ الْجَوَابُ بِأَنَّ الْبَيَانَ[3] الَّذِي رَفَضَ تَوْقِيعَهُ كَانَ "أَفْضَلَ مِنْ لاَ

---

[1] الْقَوْسَانِ يُفِيدَانِ، رُبَّمَا، أَنَّ الْكَلاَمَ لِبْرُطُونْ.

[2] مَجَلَّةٌ سُرْيَالِيَّةٌ تَأَسَّسَتْ سَنَةَ ١٩٤٨.

[3] سَنَةَ ١٩٤٨ يَرْفُضُ التَّشْكِيلِيُّ السُّرْيَالِيُّ الْمِصْرِيُّ تَوْقِيعَ بَيَانِ **إِلَى مَرَابِضِ الْكِـــلاَبِ يَا مَنْ يَعْوُونَ بِاسْمِ اللهِ** وَيَعْتَزِلُ نِهَائِياً جَمَاعَةَ بَارِيسْ. لَقَدِ اعْتَبَرَ رَمْسِيسْ يـــونَانْ أَنَّ انْـــتِقَادَ السُّـــرْيَالِيَّةِ لِلدِّينِ قَدِ اسْتُنْفِذَ نِهَائِياً مَعَ الشَّاعِرِ السُّرْيَالِيِّ الْفَرَنْسِيِّ

شَيْءَ". وَإِذْ نَصِلُ إِلىَ "أَفْضَلِ مِنْ لاَ شَيْءَ" فَسَوْفَ تُوَافِقُنِي عَلىَ أَنَّ كُلَّ الْمُثَبِّطاَتِ تَبْعَثُ عَلىَ الْإِحْبَاطِ.

وَسَوْفَ تَتَّفِقُ مَعِي أَنَّهُ، فِيماَ يَخُصُّ الْإِحْبَاطَ، لَيْسَ ثَمَّةَ مَشْهَدٌ يُوَضِّحُهُ أَكْثَرَ مِنَ الْمَشْهَدِ الَّذِي أُتِيحَتْ لِي مُعاَيَنَتُهُ وَالَّذِي لَمْ أَشْهَدْ لَهُ مَثِيلاً: سُرْيَالِيوُّنَ يَهْزَؤُونَ بِبَيَانٍ يَحْمِلُ تَوْقِيعَهُمْ، أَوْ أَيْضاً – مَعَ تَنْوِيعٍ بَسِيطٍ – يَسْخَرُونَ عَلَناً مِنْ مَجَلَّةٍ يُشاَرِكُونَ فِيهاَ. وَماَ دَامَ الْجَدِيدُ مَطْلَبَكَ الْمُلِحَّ، فَهَذاَ هُوَ "الْجَدِيدُ" بِالتَّأْكِيدِ. فَحاَلَةُ الْجَماَعَةِ فِي الْواَقِعِ، هاَتِهِ الْحاَلَةُ الْفَرِيدَةُ وَالْمُقْلِقَةُ الَّتِي تُفَكِّرُ فِي عِلاَجِهاَ عَنْ طَرِيقِ التَّضْحِيَّةِ بِبَعْضِ مَنْ لاَ يُطَأْطِئُونَ الرَّأْسَ كَثِيراً، لَيْسَتْ إِلاَّ نَتِيجَةً أَوِ انْعِكاَساً لِمُبَادَرَاتٍ تَعِسَةٍ أَعْجَبَكَ أَنْ تُسَبِّبَهاَ أَوْ أَنْ تُصاَدِقَ عَلَيْهاَ. إِنَّ مَجَلَّةَ **نِيوُنْ** وَمَعْرِضَ **مِثْلَ..**، فِي كَلِماَتٍ قَلِيلَةٍ، مُباَدَرَاتٌ لاَ تَحْمِلُ جَدِيداً، بَلْ إِنَّهاَ تَرْتَكِسُ بِحَنَقٍ شَدِيدٍ وَتَتَرَاجَعُ عَنْ عَدَدٍ لاَ بَأْسَ بِهِ مِنْ أَشْياَءَ كاَنَتْ فِي حُكْمِ الْمُكْتَسَبِ.

بِنْجاَمَانْ بِّرِي Benjamin Péret وَبَدَا لَهُ أَنَّ هَذَا التَّوَقُّفَ سَيَقُودُ حَتْماً إِلىَ التَّقَهْقُرِ. تَبَصَّرْ فَنَّانٍ أَساَسِيٌّ غَبَنَتْهُ الْحَرَكَةُ وَتاَرِيخُهاَ حَقَّهُ!

أنْتَ حُرٌّ في تَجاهُلِ ما يُقالُ[1] عَنْ **نيونْ** في لُنْدُنْ، بوخارِسْتْ والْقاهِرَةْ. أنْتَ حُرٌّ في أَنْ تَسْعَدَ بِما بَلَغَتْهُ التَّوْقيعاتُ مِنْ عَدَدٍ، دونَ أَنْ تَهْتَمَّ بِدَلالاتِها وَ"النَّوايا الْخَفِيَّةِ " الَّتي تُحَرِّكُ عَدَداً مِنَ الْمُنْتَسِبينَ الْجُدُدِ لِلْحَرَكَةِ.

دَعْني أَقولُ لَكَ: لا شَيْءَ أَفْضَلُ مِنْ **نيونْ** وَ**مِثْل**.. وَحَتّى يوجَدَ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنْهُما سَيَظَلُّ الصَّمْتُ التَّظاهُرَةَ السُّرْيالِيَّةَ الْمُفَضَّلَةَ وَالْأَجْدَرَ بِالْاِحْتِرامِ[2].

مَعَ تَحِيّاتي.

---

[1] في صَيْفِ ١٩٤٨ ازْدادَتْ خَيْبَةُ حُنَيْنْ بَعْدَ انْتِقاداتِ بَعْضِ أَعْضاءِ جَماعَةِ لُنْدُنْ لِلْمَجَلَّةِ.

[2] راجِعْ أَصْلَ الرِّسالَةِ في: إِلْكْسَنْدْرِيانْ، **جورْجْ حُنَيْنْ**، ١٩٨١.
Alexandrian, *Georges Henein*, Seghers éditions, Paris, 1981.



مُلْحَقٌ ٢:
قَصِيدَةُ "اَلْاِرْتِبَاطُ الْحُرُّ" لِأَنْدْرِي بْرُطُونْ



تَقْدِمَةٌ: تُشَكِّلُ الْكِتَابَةُ الْآلِيَّةُ écriture automatique الْمَجَالَ الْخِصْبَ لِتَوْلِيدِ الصُّوَرِ الشِّعْرِيَّةِ السُّرْيَالِيَّةِ، حَيْثُ لاَ يَقوُمُ الشَّاعِرُ بِرَصِّــهَا فَقَطْ، وَإِنَّمَا يَخْلُقُ لَهَا قَالَباً جُمَلِياً، نَحْوِياً، تَنْتَظِمُ فيهِ عَبْرَ تَسَلْسُلٍ واعٍ، أَوْ عَلَى – الْأَقَلِّ – صارَ فيهِ لِلاَّ وَعْيِ دُرْبَةٌ.

وَتُعْتَبَرُ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ النَّموُذَجَ الْأَمْثَلَ لِلْقَصِيدَةِ الْبَاذِخَةِ بِالصُّوَرِ الشِّعْرِيَّةِ، فَبَعْضُهَا مُثِيرٌ لِلدَّهْشَةِ بِكَوْنِهِ نتَاجاً لِآلِيَّةِ الْكِتَابَةِ حَيْثُ تَتَصَادَمُ الْكَلِمَاتُ الْمُتَنَائِيَّةُ الْعَلاَقَاتِ لَوْلاَ الْمِخْيَالُ الْفَذُّ الَّذي جَمَعَهَا.

لَكِنَّ الْقَصِيدَةَ كَكُلٍّ، عَبْرَ لُعْبَةِ التَّرَادُفَاتِ، وَالتَّصَادِيَاتِ وَالتَّوَازِيَاتِ، تُبِينُ بِجَلاَءٍ عَنْ حُضوُرِ بَدِيهَةِ الشَّاعِرِ دوُنَ أَنْ يَفْقِدَ النَّصُّ زَخْمَهُ الشِّعْرِيَّ.

شَيْئاً فَشَيْئاً يُحِيلُ شَلاَّلُ الْاسْتِعَارَاتِ جَسَدَ الْمَرْأَةِ فَضَاءً يَشْغَلُ كُلَّ مُكَوِّنَاتِ الْأَرْضِ [الْبَشَرِيَّةَ، الْمَعْدنيَّةَ، النَّبَاتِيَّةَ، الْحَيَوَانِيَّةَ]، حَيِّزاً يَسْتَجْمِعُ الْعَنَاصِرَ الْأَرْبَعَةَ، أَيْ الْكَوْنَ بِأَسْرِهِ، لِيَصِيرَ الشِّعْرُ

عُنْصُراً خامِساً. إِنَّهُ احْتِفالٌ باللُّغَة، احْتِفاءٌ بالْحَياة بَعيداً عَنْ كُلِّ الْإِكْرَاهات، أَيّاً كانَ أَصْلُها. كَلِماتٌ تَحْتَفِظُ بِلُغْزِيَّتِها، فَلاَ شَيْءَ يَمْنَعُ اجْتِماعَها وَجِماعَها في كُلٍّ يُشَكِّلُ تَشْويشاً كِتابِياً يُوَلِّدُ عَفْوِياً وَعَبْرَ الْمُفارَقَة نِظاماً فَوْضَوِياًّ، هُوَ عَيْنُهُ نِظامُ الْخَلْقِ الشِّعْرِيِّ، دوُنَ رَقيبٍ ذاتِيٍّ أَوْ خارِجِيٍّ.

يُشَكِّلُ النَّصُّ لِوَحْدِهِ قَصيدَةً-دِيْوَاناً. راجِعِ الْأَصْلَ في أُضْمومَةِ **ضَوْءُ الْأَرْض.**

L'union libre in André Breton, *Claire de terre*, Gallimard, coll. "Poésie", Paris, 1966, pp. 91-95.

[الْمُتَرْجِمُ]

إمْرَأتي ذاتُ الْجُمَّةِ منْ نارِ الْحَطَبِ
ذاتُ الْأَفْكارِ منْ بُروقِ الْحرارَةِ
ذاتُ قَدِّ الساَّعَة الرَّمْليَّة
إمْرَأتي ذاتُ قَدِّ القُنْدُس بيْنَ أَنْيابِ النَّمرِ
إمْرَأتي ذاتُ الْفاهِ منْ شَريط التَّزْيين ومنْ باقَة النُّجومِ الْأقَلِّ بُزوغاً
ذاتُ الْأسْنانِ منْ بَصْماتِ الْفَأْرِ الْأَبْيَضِ فوْقَ الْبِلاطِ الْأبْيَضِ
ذاتُ اللِّسانِ منْ عنْبَرٍ وزُجاجٍ صقيليْنِ
إمْرَأتي ذاتُ لسانِ الْقرْبانِ الْمطْعونِ
ذاتُ لسانِ الدُّمْيَةِ الّتي تَفْتَحُ وتُطْبقُ عيْنَيْها
ذاتُ اللِّسانِ منْ حجَرٍ خارِقٍ
إمْرَأتي ذاتُ الْحاجبَيْنِ منْ أَصابِعِ طُبْشورَةٍ لِتَكْتيباتِ الْأطْفالِ
ذاتُ الْهُدْبِ منْ حافَّةِ عُشِّ الْخُطاَّف
إمْرَأتي ذاتُ الصُّدْغيْنِ منْ أَرْدُوازٍ لِدَفيئَةِ الْاسْتنْباتِ
ومنْ بُخارٍ علىَ زُجاجِ النَّوافذ
إمْرَأتي ذاتُ الْمَنْكبَيْنِ منْ شَرابِ الشاَّمْپانْيَا
ومنْ فُسقيَّةٍ ذاتِ رُؤوسِ دَلافينَ تَحْتَ الْجَليدِ

إمْرَأتي ذَاتُ الزِّنْدَيْنِ مِنْ أعْوَادِ الثِّقَابِ
إمْرَأتي ذَاتُ الْأَصَابِعِ مِنْ زَهْرِ النَّرْدِ وَمِنْ آسِ الْقَلْبِ
ذَاتُ الْأَصَابِعِ مِنْ حَشَائِشَ مَقْطُوعَةٍ
إمْرَأتي ذَاتُ الْإِبْطَيْنِ مِنْ فَرْوِ السَّمُّورِ وَالْكَلأِ
مِنْ لَيْلِ عِيدِ الْقِدِّيسِ يوُحَنَّا
مِنْ جَنْبَةِ الرِّبَاطِ[1] وَعُشِّ أَسْمَاكِ أَمَازونِيَّةٍ
ذَاتُ السَّاعِدَيْنِ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ وَمُوَازِنِ الْقَنَاةِ
وَمِنْ مَزِيجِ الْقَمْحِ مَعَ الْمِطْحَنَةِ
إمْرَأتي ذَاتُ السَّاقَيْنِ مِنْ مِبْرَمِ السَّاعَةِ
ذَاتُ حَرَكَاتِ دوُلَابِ السَّاعَةِ وَاليَأْسِ
إمْرَأتي ذَاتُ الرَّبْلَتَيْنِ مِنْ لُبِّ الْبَيْلَسَانِ
إمْرَأتي ذَاتُ الْقَدَمَيْنِ مِنْ أَحْرُفٍ تَسْتَهِلُّ الْكَلِمَاتِ
ذَاتُ الرِّجْلَيْنِ مِنْ حُزَمِ الْمَفَاتِيحِ ذَاتُ الرِّجْلَيْنِ مِنْ جَلَافِيطَ يَشْرَبوُنَ
إمْرَأتي ذَاتُ الْجِيدِ مِنْ شَعِيرٍ غَيْرِ مَقْشوُرٍ

---

1 جِنْسٌ مِنَ النَّبَاتَاتِ لِلتَّزْيينِ.

إِمْرَأَتي ذَاتُ النَّحْرِ مِنْ وادِ الذَّهَبِ
مِنْ مَوْعِدٍ في مَهْدِ السَّيْلِ عَيْنِه
ذَاتُ النَّهْدَيْنِ مِنْ لَيْلٍ
إِمْرَأَتي ذَاتُ نَهْدَيِ الرَّابِيَةِ الْبَحْرِيَّة
إِمْرَأَتي ذَاتُ نَهْدَيْ بَوْتَقَة الْياَقوُت الْأَحْمَرِ
ذَاتُ نَهْدَيْ طَيْفِ الْوَرْدَة تَحْتَ النَّدىَ
إِمْرَأَتي ذَاتُ الْبَطْنِ مِنْ اِنْبِساَطِ مِرْوَحَةِ النَّهاَرَاتِ
ذَاتُ الْبَطْنِ مِنْ مِخْلَبِ عِمْلاَقٍ
إِمْرَأَتي ذَاتُ ظَهْرِ الْعُصْفوُرِ الْهارِبِ شاَقوُلِياًّ
ذَاتُ ظَهْرِ الزِّئْبَقِ
ذَاتُ ظَهْرِ الْأَلَقِ
ذَاتُ الرَّقَبَةِ مِنْ حَجَرٍ مُدَحْرَجٍ وَطَباَشِيرَ مُبْتَلَّةٍ
وَمِنْ وُقوُعِ قَدَحٍ شُرِبَ مِنْهُ لِلتَّوِّ
إِمْرَأَتي ذاتُ الْحُقْوَيْنِ مِنْ زَوْرَقٍ
إِمْرَأَتي ذَاتُ الْحُقْوَيْنِ مِنْ ثُرَياًّ وَرِيشاَتِ السَّهْمِ
وَمِنْ ضَمَّاتِ رِيشِ طاَووُسٍ أَبْيَضَ

منْ ميزاَنٍ لاَ مُبَالٍ
إمْرَأتي ذاَتُ الرِّدْفَيْنِ منْ صلْصاَلٍ رَمْليٍّ وَحَريرٍ صَخْريٍّ
إمْرَأتي ذاَتُ الرِّدْفَيْنِ منْ ظَهْرِ التِّمِّ
إمْرَأتي ذاَتُ الرِّدْفَيْنِ منْ رَبيعٍ
ذاَتُ الْفَرْجِ منْ دَلَبوُثٍ
إمْرَأتي ذاَتُ الْفَرْجِ منْ طَمْيِ التبْرِ وَخُلْدِ الْماَءِ
إمْرَأتي ذاَتُ الْفَرْجِ منْ أُشْنَةٍ وَقِطَعِ حلْوىً قَديمَةٍ
إمْرَأتي ذاَتُ الْفَرْجِ منْ مرْآةٍ
إمْرَأتي ذاَتُ الْعَيْنَيْنِ الْمُغْرَوْرِقَتَيْنِ بالدُّموُعِ
ذاَتُ الْعَيْنَيْنِ منْ شكَّةٍ بَنَفْسَجيَّةٍ وَإبْرَةٍ مُمَغْنَطَةٍ
إمْرَأتي ذاَتُ الْعَيْنَيْنِ منْ مَفاَزَةٍ
إمْرَأتي ذاَتُ الْعَيْنَيْنِ منْ ماَءٍ للْارْتواَءِ في السِّجْنِ
إمْرَأتي ذاَتُ الْعَيْنَيْنِ منْ حَطَبٍ تَحْتَ رَحْمَةِ الْفَأْسِ دَوْماً
ذاَتُ الْعَيْنَيْنِ منْ مُسْتَوىَ الْماَءِ منْ مُسْتَوىَ الْهَواَءِ التُّراَبِ وَالنَّارِ

[١٩٣١]

أَلْبوُمٌ



صورَةٌ فوتوغْرافِيَّةٌ لِجويْسْ مَنصورْ في مُقَدِّمَةِ ديوانِها صَرَخاتٌ [١٩٥٣]، وَبِذَيْلِها عَلَى مَدى سَطْرَيْنِ: "مُزْدادَةٌ في يولْيو ١٩٢٨. مُقيمَةٌ بِمِصْرْ".

تَعْليقٌ صُحُفِيٌّ مَحْفوُظٌ في أَرْشيفِ أَنْدْري بْرُطوُنْ

دَمُ الشُّعَراءِ لَيْسَ، بِطَبيعَةِ الْحالِ، مَصْنوُعاً، كَباَقي الدِّماءِ. دَمُ لاَمارْتين، قُبَيْلَ رَحيلِهِ، كانَ، أَساَساً، منْ حساَءِ الْخَضْراوَاتِ. في شَراَيينِ فِكْتورْ هيگوُ، كاَنَتْ دُموُعُ التَّماَسيحِ تَتَعاَقَبُ مَعَ ماَدَّةٍ مَرْغوُبٍ فيهاَ، لَكِنَّهاَ فاَسدَةٌ. وَبِالْقُرْبِ مناَّ، جوُيْسْ مَنْصورْ [أ]، شاَبَّةٌ مصْرِيَّةٌ، تَتَوَفَّرُ علَى جِهاَزٍ دَمَوِيٍّ باَلِغِ الْغَراَبَةِ. الْعَيْنُ الْمَخْلوُعَةُ، الْفَرْجُ الْمَقْليُّ، الْقَمَرُ، الْبَيْضُ الْمَسْلوُقُ وَالْكَمَنْجاَتُ تَتَواَلَى فيهِ. وَهَذاَ، قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، يَنْتَمي لِعاَلَمِ الطِّباَخَةِ. لَكِنَّ جوُيْسْ مَنْصورْ، عِنْدَماَ تَضَعُ بُقْعَةَ دَمٍ صَغيرَةً عَلَى الْوَرَقِ، تَصْنَعُ لَوحاَتٍ، أَطْباَقَ، راَئِعَةً، تَأَمُّلِيَّةً،

تَصْنَعُ لَوَحاَت، أَطْبَاَقَ، رائعَةً، تَأَمُّلِيَّةً، سَوْداَءَ، بَنَفْسَجِيَّةً وَصَفْراَءَ: تَتَأَمَّلُ قاَرِئَهاَ وَتَخْدُشُ حَيَاَءَهُ[1].

[أ] جوُيْسْ مَنْصوُرْ، **تَمَزُّقَاتٌ**، مَنْشوُراَتُ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ.

Lundi 9 mai 1955

Le sang des poètes n'est, naturellement, pas fabriqué comme les autres. Celui de Lamartine, vers la fin de sa vie, était à base de bouillon de légumes. Dans les veines de Victor Hugo, la larme de crocodile alternait avec une substance recherchée mais incorrecte. Plus près de nous, Joyce Mansour (1), jeune Egyptienne, possède un système sanguin très bizarre. L'œil arraché, le sexe frit, la lune, les œufs durs et les violons s'y succèdent. D'abord c'est culinaire. Mais quand elle pose une petite tache de sang sur le papier, Joyce Mansour compose d'excellents tableaux, plats, contemplatifs, noirs, violets et jaunes : ils contemplent leur lecteur et lui font l'immorale.

(1) Joyce Mansour : « Déchirures ». (Editions de Minuit).

---

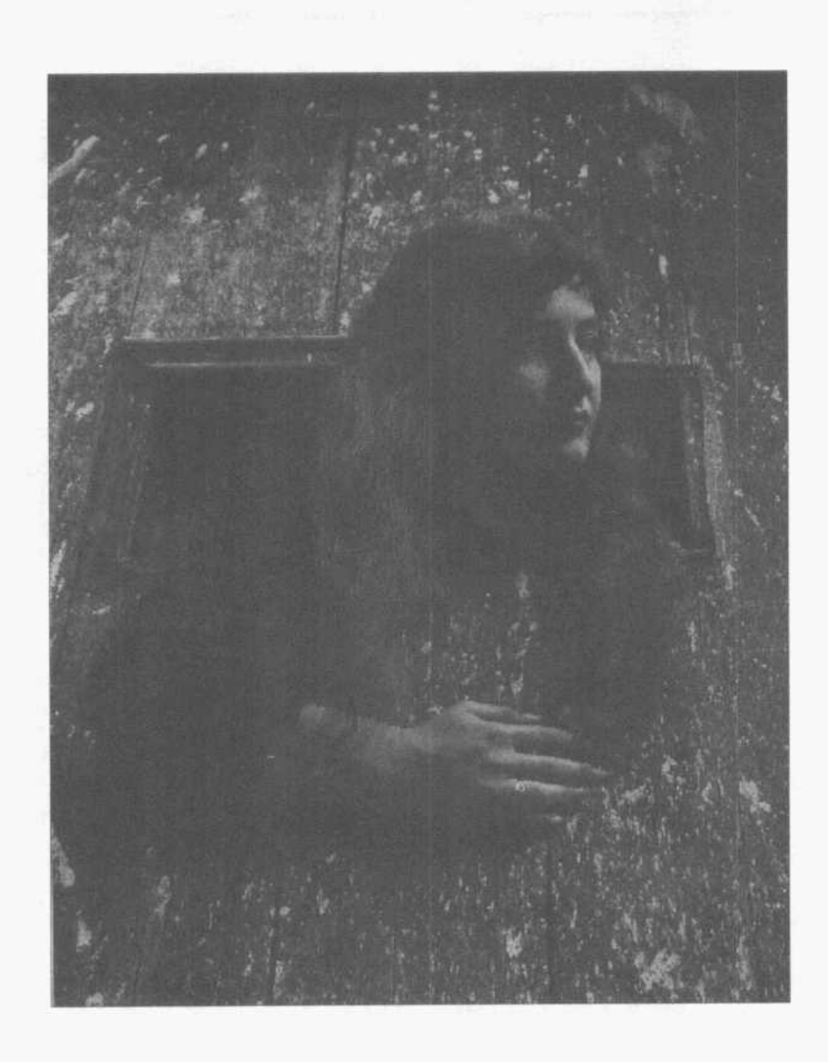
1 مَلْحوُظَةٌ: كاَتِبُ النَّصِّ وَمَصْدَرُهُ مُهْمَلاَنِ.



پورْتْريهْ لِجويْسْ مَنْصورْ، يَعودُ لِسَنَةِ ١٩٥٦، بِعدَسةِ الْمُصَوِّرِ السُّرْيالِيِّ الْأَمْرِيكِيِّ الْفَرَنْسِيِّ مانْ رايْ Man Ray [١٨٩٠-١٩٧٦].



صورَةٌ فوتوغْرافِيَّةٌ لِجويْسْ مَنْصورْ وَأَنْدْرِي بْرُطونْ، الَّذي أَرَّخَهَا بِظَهْرِها: ديسَمْبَرْ ١٩٥٧، وَعَلَى الصورَةِ التَّعْليقُ التالي بِخَطِّ يَدِهِ: "الْعَيْنُ التائِهَةُ في ثَنَايَا الْخُضوعِ لِلريِّحِ".

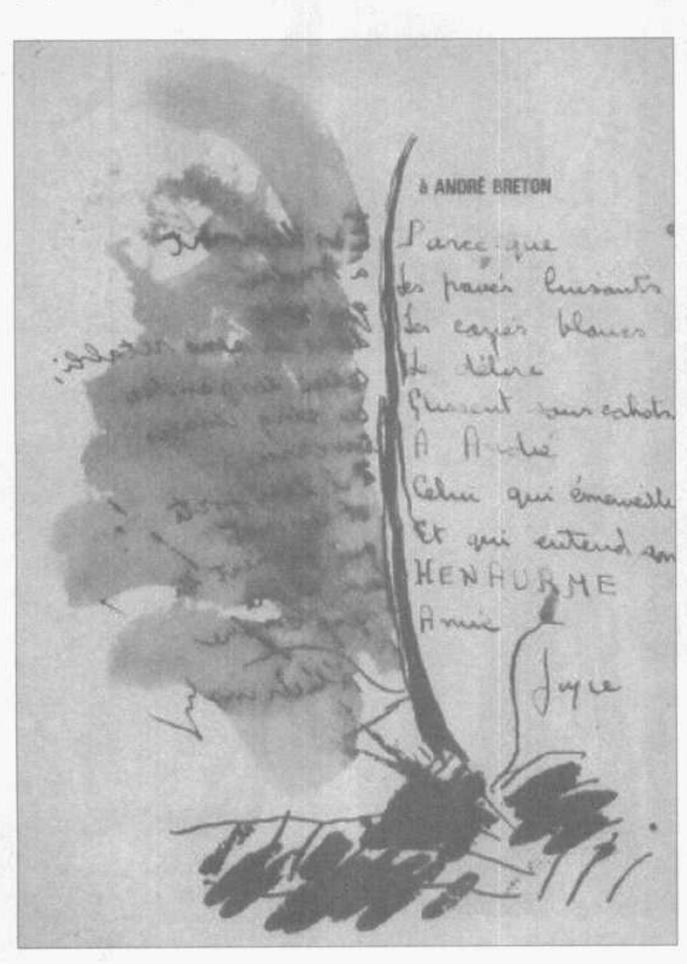


پورْتْريهْ لِجويْسْ منْصورْ، يَعودُ لِحَوالَيْ سَنَة ١٩٦٠، بِعَدَسَةِ الْمُصَوِّرَةِ جيلْ إرْمانْ Gilles Erhmann [مِنْ مَواليدِ ١٩٢٨].



صورَةٌ فوتوغْرافِيَّةٌ لِجويْسْ منْصورْ وأنْدْري بْرُطونْ وَهُماَ يَتَجَوَّلانِ في بارِيسْ، ١٩٦٢.

النُّسْخَةُ الْمُرْسَلَةُ لِبْرُطونْ، مِنْ قِبَلِ الشَّاعِرَةِ، مِنْ دِيْوَانِ **مُرَبَّعٌ أبْيَضُ** [١٩٦٥]، تَحْتَوي مَعَ الْإهْدَاءِ رَسْمَةً تَجْرِيدِيَّةً بِجانِبِ الْكَلِماتِ التَّالِيَةِ:



"لأنَّ
الْبِلاَطاتَ الْبَرَّاقَةَ
الْمُرَبَّعاتِ الْبِيضَ
الْهَذَيانَ
[كُلُّها] تَنْزَلِقُ دونَما
اهْتِزازٍ
إلى أنْدري
الَّذي يُثيرُ دَهْشَةً..
وَيُصْغي لِـ
صَديقَتِه
الْكَبيرَةِ
جويْس".



أَمَامَ مَنْحوتَةٍ أُوقْيانوسِيَّةٍ علَى الْخَشَبِ، ١٩٦٦.

فِي مَأْدُبَةِ عَشَاءٍ، ١٩٧١.



فيِ بَيْتِهاَ أَمامَ لَوْحَةِ كورْنيلِيُوسْ فُونْ ماكْسْ Cornelius von Max وَمَنْحوتاتٍ أوقْيانُوسِيَّةٍ وإفْرِيقيَّةٍ، مارسْ ١٩٧٧.

ساقط من المجلد
من ١٩٧ إلى ٢٠٠



ساقط من المجلد
من ١٩٧ الى ٢٠٠



١٥. بَيْنَ أَصابِعكَ.. □ ١٦. حُمىً إِحْلِيلُكَ سَرَطانُ بَحْرٍ.. □ ١٧. إِخْتَلَقَت امْرَأَةُ الشَّمْسِ بَيْنَ طَيَّاتِهاَ.. □ ١٨. ثَمَّةَ قَوْقَعَةٌ تَتَدَحْرَجُ فَوْقَ شاطِئٍ خَلاَءٍ.. □ ١٩. رَذائِلُ الرِّجالِ..

● تَمَزُّقاتٌ، ١٩٥٥

١. أُدْعوُني لِقَضاءِ اللَّيْلِ في فَمِكُمْ.. □ ٢. شَرَحْتُ لِلْقِطِّ الْمُخَطَّطِ.. □ ٣. أَناَ اللَّيْلُ.. □ ٤. رَأَيْتُ عُقْرَةَ مُهْرَتِكَ الْأَزْرَقَ، صاحِ.. □ ٥. حُقولُ الْأَرُزِّ.. □ ٦. إِفْتَحْ أَبْوابَ اللَّيْلِ.. □ ٧. أَلشَّرْشَفُ الْأَحْمَرُ.. □ ٨. أَشْعَلوا الْعَيْنَ الصَّفْراءَ.. □ ٩. النَّجارُ الْهَرِمُ يَشْتَغِلُ لَيْلَ نَهارَ.. □ ١٠. مُتَدَحْرِجَةً، مُتَدَحْرِجَةً كَبَيْضَةٍ في قَفَصٍ.. □ ١١. أَرْقامُ ٨ تَرْتَسِمُ.. □ ١٢. هَزُلَ دِماغي.. □ ١٣. بَحَثْتُ عَنِ اسْمِك في أَفْواهِ الْمُحْتَضَرينَ.. □ ١٤. أَلْمَوْتُ لُؤْلُؤِيَّةٌ تَغْفوُ.. □ ١٥. أُرْقُصْ مَعي، أَيُّها الْكَمانُ الْجَهيرُ الصَّغيرُ.. □ ١٦. سَدَدْتُ أَنْفَ مَيِّتٍ.. □ ١٧. أَلْمَطَرُ الَّذي يَساَّقَطُ مَرَّةً في السَّنَةِ.. □ ١٨. ثَمَّةَ دَمٌ عَلىَ الْحائِطِ.. □ ١٩. أَلْماءُ يُهَدْهِدُ تَحْتَ سَريري اللاَّزَوَرْدِ.. □ ٢٠. وَهَبَني مِزْهَرِياَّتٍ مِنْ مَرْمَرٍ.. □

٢١. أُريدُ النَّوْمَ مَعَكَ مَرْفِقي لصْقَ مَرْفِقِكَ.. □ ٢٢. لِأَنَّهُ يَتَوَجَّبُ عَلَيَّ التَّسَكُّعُ.. □ ٢٣. في كُلِّ الْأَماسي عِنْدَما أَكونُ وَحْدي.. □ ٢٤. لِئَلاَّ أَكونُ ضِفْدَعَةً.. □ ٢٥. أَصْغِ إِلَيَّ..

• كَواسِر، ١٩٦٠

١. أَحْلُمُ بِيَدَيْكَ الصامِتَتَيْنِ.. □ ٢. سيرَةٌ

• مُرَبَّعٌ أَبْيَضُ، ١٩٦٥

١. جَنائِزِيٌّ كَانْتِظارِ حَياةٍ □ ٢. ماءُ الْيَنابيعِ □ ٣. تَحْتَ الْبُرْجِ الْأَوْسَطِ □ ٤. اَلْياقوتِيَّةُ نَذيرُ الْحَرْبِ في السّاعَةِ الْخامِسَةِ □ ٥. شَكاوى عُبّادَةِ الشَّمْسِ الْمُسَكَّرَةُ □ ٦. يَنْبَغي الْالْتِحامُ بِالشَّفْرَةِ □ ٧. في الْجَلْسَةِ الْمُنْعَقِدَةِ حالِياً □ ٨. حُلُمٌ مُنْتَفِشٌ بِعُرْيٍ عَنيدٍ □ ٩. قَطيفَةٌ □ ١٠. السُّنْدُسُ/ الْحَجَرُ الْكَريمُ الْمُلَوَّنُ/ اَلْخيمِياءُ الْبَيْضاءُ □ ١١. بْرونْزٌ كَاللَّيْلِ الْمُخَيِّمِ □ ١٢. اِقْرَعِ الْجَرَسَ لاَ تَسْمَعْ أَحَداً لاَ تَسْمَعْ أَحَـــ

• اَلْعَذاباتُ، ١٩٦٧

١. فَتَحْتُ ذِراعَيَّ.. □ ٢. بَيْنَ فَخِذَيْكَ.. □ ٣. ذَاتَ يَوْمٍ سَأُرْخِي أَنْوارَ الْمُدَرَّجِ..

• أَحالِيلُ وَمُومْياَّءاتٌ، ١٩٦٩

١. إِتَّبَعْتُ الطَّرِيقَ الْمُوازِيَ.. □ ٢. اَلْعَقْلُ يَتَرَنَّحُ بَيْنَ الْحُلْمِ وَالتَّمَرُّدِ

• سُفْلِيَّةٌ: أَلْشِنْسْكِي عِنْدَ خَطِّ الْاِنْطِلاَقِ، ١٩٧٣

١. ثَمَّةَ فِي الْمَدِينَةِ.. □ ٢. لاَ تَبْحَثُواْ عَنْ زَحْزَحَةِ الشَّجَرَةِ الْمُثْمِرَةِ خُبْزاً.. □ ٣. إِنَّهُنَّ فِي بَيَاتٍ شَتَوِيٍّ بِتُلَمِ الْعَتَمَةِ الْجارِحَةِ..

• عاَصِمَةُ الْجَحِيمِ، ١٩٧٦

١. هَبِي حَلْقَكِ لِلَّيْلِ.. □ ٢. وَحِيداً عَلَىَ تَلٍّ مُعَرَّضٍ لِلرِّيَاحِ.. □ ٣. أَلْحِقْدُ ذوُ الْيَدَيْنِ الْخافِقَتَيْنِ.. □ ٤. نَجْمَةُ الْمَساَءِ.. □ ٥. غالِباً ماَ حَلَمْتُ.. □ ٦. أَحْرىَ بِي أَنْ أُقَبِّلَ شَفَتَيْنِ ذابِلَتَيْنِ..

• اَلْإِيْماءُ لِسائِقِ الْآلاتِ، ١٩٧٧

١. هُوَ ذَا يوُنْيوُ □ ٢. حَرَائِقُ عَفْوِيَّةٌ □ ٣. يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَشْتَرِيَ نَعْشَنَا وَنَحْنُ أَحْيَاءُ

- قَصَائِدُ مُتَفَرِّقَةٌ وَمَنْشوُرَةٌ بَعْدَ الْوَفَاةِ

١. أَزْرَقُ كَالصَّحْرَاءِ □ ٢. سَطْوَةُ الْأَفْعَى □ ٣. جُنَيْفْ □ ٤. عَنَاوِينُ وَعَنَاوِينُ فَرْعِيَّةٌ مِنْ أَجْلِ بْيِيرْ

■ ■ ■

- مُلْحَقٌ ١: رِسَالَةُ جوُرْجْ حُنَيْنِ لِأَنْدْرِي بْرُطوُنْ، إِعْلاَناً لِقَطِيعَتِه مَعَ الْحَرَكَةِ السُّرْيَالِيَّةِ
- مُلْحَقٌ ٢: قَصِيدَةُ "اَلْاِرْتِبَاطُ الْحُرُّ" لِأَنْدْرِي بْرُطوُنْ

■ ■ ■

- أَلْبوُمٌ